



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس - مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة



تخصص: فلسفة عامة وتعليماتها

مذكرة تخرج لينيل شهادة الماستر في الفلسفة الموسومة بـ:

أثر السبينوزية في الفكر العربي المعاصر  
حسن حنفي - نموذجاً -

إشراف الدكتور:

سباعي لخضر

من إعداد الطالبة:

• نوارى سعاد

أحمد كوي  
[Signature]

السنة الجامعية: 2017 / 2018م

# شكر و عرفان

اتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان الذي ألهمني بالصبر والثبات ومدني بالقوة والعزيمة لمواصلة مشواري الدراسي .

"الله عز وجل"

فان القلم ليعجز ان يسطر كلمات الشكر والامتنان لكل من كان له فضل او مد لي يد العون من قريب او بعيد في سبيل اخراج هذا العمل على هذا النحو.

فأخص بالشكر الجزيل أستاذي حفظه الله الاستاذ "سباعي" الذي لم يبخل علي بإرشاداته ونصائحه حول الموضوع وآرائه السديدة التي كانت خير عون لي في اتمام هذا البحث فجزاه الله كل خير وجزاء.

كما لا يسعني ان اتقد بالشكر الجزيل الى كل أعضاء لجنة المناقشة على ما سوف يقدمونه من توجيهات وتصويبات.

كما اتوجه بجزيل الشكر الى كل من ساهم في تنشيتي العملية من معلمين وأساتذة

"عسى الله يوفقا لما فيه خير وصلاح"

# اهداء

الحمد لله الذي هداني ووفقتني لانجاز هذا العمل والصلاة والسلام لى سيدنا محمد وحبينا طبيب العقول ودوائها نور الأبصار وضيائها أما بعد أهدي ثمرة جهدي الى:  
التي سهرت لسهري وتعبت لتعبي وضحكت الى ضحكي الى أجمل شئ في الوجود  
اليك أمي الغالية حفظها الله واطال في عمرها.

الى من عمل لكتف سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني الى ما أنا عليه أهدي  
ثمرة نجاحي اليك أبي الغالي .

الى اخوتي الذي ضاء بهم دربي عبد الرحمان وعدة وفاطمة الزهراء وايمان  
وزوجة أخي مخاطارية وأحفادنا "اسلام علي، محمد، عبد الاله، عبد الصمد.  
الى الاستاذ المشرف الذي لم يبخل عليا بنصائحه وتوجيهاته طوال العام الدراسي  
الى كل من ساهم في تنشئتي العلمية من معلمين وأساتذة

الى أعز صديقاتي: حورية، سهام، حنان، هادية، فظيلة، مريم، زوخا، هدى،  
خديجة، جهيدة.

الى أعز الأصدقاء: سفيان، عادل، عبد القادر، تواتي، عيدود.

الى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي الى كل من سقط من قلبي سهوا وفي  
الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعاً يستفيد منه جميع الطلبة  
المتربصين المقبلين على التخرج.

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الشكر و العرفان

الإهداء

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ

**الفصل الأول: سبينوزا-فكره ومنهجه**

تمهيد.....07

المبحث الأول: فكر باروخ اسبينوزا.....08

المبحث الثاني: منهج باروخ اسبينوزا.....17

المبحث الثالث: منهج باروخ اسبينوزا في قراءة كتاب مقدس.....20

**الفصل الثاني: إمتدادات المنهج الاسبينوزي في فكر حسن حنفي**

تمهيد.....31

المبحث الأول: أثر نقد الكتاب المقدس على مشروع حسن حنفي.....32

المبحث الثاني: منهج حسن حنفي.....39

المبحث الثالث: العلمانية بين اسبينوزا و حسن حنفي.....70

خاتمة.....83

قائمة المصادر و المراجع.....85

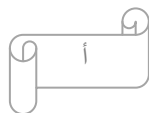
مقدمة



# مقدمة

مرت الفلسفة منذ نشأتها بالعديد من المراحل المتعاقبة فاعتمدت كل مرحلة منها على المرحلة التي سبقتها، وارتبطت وتميزت كل منها بالعصر الذي وجدت فيه والمنطقة التي نشأت بها. وكذلك الفلسفة الحديثة تعتبر أحدث المراحل للفلسفة التي ظهرت في القرن السابع عشر في أوروبا بعد الفلسفة الإسلامية، وإستمرت هذه الفلسفة حتى بداية القرن العشرين فكانت هي المرحلة التي سبقت الفلسفة المعاصرة الموجودة في عصرنا الحالي والتي كانت أثر كبير عليها. حيث تميزت الفلسفة الحديثة بمختلف مذاهبها وتياراتها بالعديد من الخصائص المختلفة والتي تميزها مجتمعة عن باقي الفلسفات الأخرى فقد ارتبطت الفلسفة الحديثة بعصر النهضة بسبب ظهور الاتجاه العقلي في القرن السابع عشر و إعطاء فلاسفة هذا العصر أهمية كبيرة للعقل بعدما كان منحصر ومتقيد بالكنيسة ورجال الدين فمن أهم هؤلاء الفلاسفة الذين دافعوا عن العقل نجد باروخ سبينوزا حيث عرف بأنه فيلسوف التنوير قبل أن يظهر التنوير كحركة فكرية شاملة أو كتيار ضخم في النصف الثاني من القرن الثامن عشر دافع عن العقل حيث اعتبره المرجع المعتمد والوحيد في الفهم والتفسير كل ما في الوجود فكانت لفلسفة سبينوزا أهمية كبيرة في الفلسفة الحديثة فهو أول من تجرأ على نقد المقدس "التورات" وهدمها كغيرها في الفكر ايمان بالمعجزات .

فهذه الفكرة ظهرت في العصر الحديث ومزال بعض المفكرين المعاصرين يعتقدونها ومن اجل الوقوف على أهم النقاط التي تتعلق بهذه الفكرة، ارتأيت في هذه الدراسة ان اختار كنموذجاً من أولئك المفكرين الباحثين على آرائه، ألا وهو الدكتور حسن حنفي الذي عمل على اسقاط المادة التي عمل عليها سبينوزا واحلال مادة اخرى محلها مع الابقاء على نفس المنهج



اما عن أسباب اختيار موضوع البحث فيعود لأسباب موضوعية والأخرى ذاتية. الموضوعية من خلال ما تتمتع به هذه الفكرة اثر السبينوزية على الفكر العربي المعاصر نموذج حسن حنفي في اعتقادي على الأقل من أهمية وقيمة في الدراسات الفكرية العربية المعاصرة وباعتبارها من أهم القضايا التي اثارت في الواقع الثقافي العربي .لذا رأيت من الضروري البحث في هذا النوع من الدراسات وتزويد المكتبة الجامعية بها .

ذاتية:وهو رغبتني في البحث في هذه مشكلة حيوية وملحة من المشكلات التي يواجهها فكرنا العربي والاسلامي المعاصر،ومن خلال الوقوف على مدى امكانية اثر فكر باروخ اسبينوزا على منهج حسن حنفي لذا ارتأيت الخوض في هذه الدراسة .

**أما عن إشكالية البحث الرئيسي فهي تتمحور حول التنظير لفكرة أثر السبينوزية على الفكر العربي المعاصر نمودجا حسن حنفي من خلال إشكالية عامة المتمثلة في ما يتمثل اثر السبنوزية في فكر حسن حنفي ؟**

إن الإجابة على هذه الاشكالية اقتضت منا تتبع المنهج التحليلي من خلال تحليل أفكار باروخ اسبينوزا ومحاولة توضيحها قدر الامكان حتى يسهل فهمها مع تطرق الى منهج حسن حنفي وكيفية تأثره باسبينوزا.

أما عن خطة البحث فقد قسمت بحثي هذا الى مقدمة وفصلين وخاتمة.

مقدمة والتي تناولت فيها اهمية الموضوع ودوافع اختياره ،تحديد الاشكالية وطرحها،ثم المنهج المتبع لهذا البحث والخطة المتبعة ،مع الاشارة الى أهم الصعوبات التي اعترضتني

الفصل الأول:عنوانته بالسيرة الذاتية لسبينوزا والذي يحتوي على ثلاث مباحث في المبحث الاول: تناولت فيه فكر باروخ اسبينوزا، وفي المبحث الثاني :منهج باروخ اسبينوزا أما المبحث الثالث:تحديد منهج اسبينوزا في قراءة الكتاب المقدس.

اما الفصل الثاني:فقد تناولت فيه تجليات تأثير اسبينوزا على فكر حسن حنفي ،والذي يحتوي على ثلاث مباحث، ففي المبحث الأول تناولت :اثر نقد الكتاب المقدس على منهج

حسن حنفي، وفي المبحث الثاني :مشروع حسن حنفي أما المبحث الثالث: العلمانية بين اسبينوزا وحسن حنفي.

وفي الأخير اختتمت البحث بخاتمة اشتملت فكر باروخ اسبينوزا وأثره على حسن حنفي، لننتهي في الأخير الى وضع قائمة من المصادر والمراجع التي قام عليها هذا البحث .

اعتمدت في هذه الدراسة على أبرز مصادر باروخ اسبينوزا وحسن حنفي التي كانت المواجه الأولى في هذه الدراسة، بالإضافة الى مجموعة من المراجع التي تناولت الموضوع مثل منهجية حسن حنفي فهد محمد القرشي وهذا من اتسام البحث بالجدية والموضوعية

ومن بين الدراسات السابقة التي عالجت اشكالية أثر السبينوزية في فكر العربي المعاصر عند حسن حنفي التي اعتمدها في بحثي هذا نجد اهمها مذكرة تخرج ل.م.د انيل شهادة ليسانس التي قامت بها الطالبة لعيمش فتيحة تحت اشكالية الأنا والآخر في فكر حسن حنفي.

أما عن أهم الصعوبات التي واجهتني والتي لا يخلو منها أي بحث أكاديمي ،وهو ان الموضوع واسع لذلك ارتكزنا فقط على أبرز ما تضمنته عناصر الخطة .

# الفصل الأول : سيرة الذاتية سبينوزا

المبحث الأول : فكر باروخ اسبينوزا

المبحث الثاني : منهج باروخ اسبينوزا

المبحث الثالث : منهج اسبينوزا في قراءة الكتاب المقدس

## السيرة الذاتية لسبينوزا

ان طبيعة الموضوع المدروس حول فلسفة باروخ سبينوزا تهدف أساسا إلى إبراز شخصيته الفيلسوف هولندي الذي مثل توجها جدليا في الفلسفة الأوروبية: حيث قدم مجموعة من الأعمال عن الأخلاق و الفلسفة الخاصة بالله و الوجود الإنساني و الكون وقد تعرض خلال حياته للكثير من الانتقادات والمعارضة بعد كل عمل أو فكر يقدمها ضد أفكار التقليدية و المعتقدات الدينية حيث لسبينوزا أهمية كبرى في الفلسفة الحديثة فهو أول من تجرأ على نقد الكتاب المقدس "التوراة" وله أيضا دورا كبيرا في هدم الفكر الإيمان بالمعجزات وهناك جملة تنسب إلى هيكل فيلسوف الماني العظيم يقول فيها: اما أن يكون المرء سبينوزيا أو لا يكون فيلسوفا على الإطلاق لهذا جاء الفصل الأول ليتناول منطلقات فلسفة باروخ سبينوزا والذي يحتوي على ثلاث مباحث ، تطرقنا فيها إلى عرض شخصية باروخ سبينوزا و تحولاته الفكرية بالإضافة إل النقده التاريخي للكتاب المقدس وتفسيره الجديد . فيما تتمثل فلسفة باروخ سبينوزا؟ وما هي أهم التحولات الفكرية التي مر بها ؟

## المبحث الأول: فكر باروخ سبينوزا

لم يكن سبينوزا يبلغ من الشباب حتى انكب على الفلسفة حيث أكد كثير من الكتاب أن سبينوزا كان أبعد الناس صوفيا غارقا في تأملات، أو مفكر منعزلا منطويا على نفسه وإنما كان كما أكد بول سيفك "...بعيدا كل البعد أن يكون ناسكا هندية غارقا في التفكير في الأزلية الى حد النسيان الحاضر. فقد كان على عكس ذلك رجل عمل، حريصا على أن يضمن الظفر لأفكاره التي عدها خليقة بتغيير وجه الأرض....." فمن ذلك برزت صورة سبينوزا بوصفه فيلسوفيا شارك مشاركة في مشاكل عصره وسعى عمليا الى حلها<sup>1</sup>

قليل من الفلاسفة المحدثين هم الذين قاموا بمهنتهم بجدية تامة كما فعل سبينوزا. ولأن سبينوزا حرم من أقاربه وأصدقائه شبابه فلا بد أنه كان في البداية يائسا في الغالب فهذا أدى به إلى أن يكرس حياته للفلسفة هو الحاجة الى العثور على خير دائم يعطيه العقل مستقيلا عن كل الظروف الخارجية

<sup>1</sup> فؤاد زكريا؛ اسبينوزا سنة الطبع 2002 ؛ دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ص 10

\* اسبينوزا هو فيلسوف هولندي من اهم الفلاسفة القرن 17 عشر و لد في 24نوفمبر 1632 في امستردام و توفي في 21 فبراير 1677 في لاهي في مطلع شبابه كان موافقا مع الفلسفة ديكرت عن ثنائية الجسد و العقل باعتبارهما شيئين من منفصلين و لكنه عاد موافقا و غير وجهة نظره في وقت لاحق و اكد انهما غير منفصلين لكونهما كيان واحد امتاز سبينوزا باستقامة أخلاقه و وخط لنفسه نهجا و فلسفيا يعتبر ان خير الأسمى يكون في فرج المعرفة أي في اتحاد الروح بالطبيعة الكاملة ( انظر جورج طرابيشي معجم فلاسفة ط 3 بيروت ص 140 " )

إذا يقول" و هكذا أدركت انني في حالة خطيرة للغاية ، فارغمت نفسي على البحث بكل قوتي عن علاج مع انني لن أجده لأن الإنسان مرض الذي يصارع مرض مميتا عندما يرى أن الموت يحذف به بصورة أكيدة إذا لم يجد علاجا يكون مجبرا على أن يبحث عن ذلك العلاج بكل قوته ، حيث تنعقد عليه جميع أماله" <sup>1</sup>

لقد أثبتت عوامل الجاذبية المألوفة في الحياة الاجتماعية أنها كانت عند سبينوزا عقيمة مجدبة لقد كان يعتقد أنه ليس ثمة رضا، ولا أمان دائم ، يمكن ان يوجد في الثرى و الشهرة أو مع الحس أو في الحب أي شيء زائل فلا بد أن يجد خيرا حقيقيا يحرك العقل وحده، مع استبعاد كل شيء للاكتشاف وبلوغ ما يمكنه من استمتاع بالسعادة الدائمة وإذا وجدت هذه السعادة فانه يمد العون للآخرين حتى يمكنهم بلوغها بكل تقدير وفهم.

وينتهي سبينوزا إلى أن ذلك الخير الحقيقي والدائم لا يمكن أن نخبره الا في حب ما هو أبدي ولا نهائي أغنى في حب الله ، فلقد تعلم اسبينوزا أن يحب سيدة الله بكل عقله و نفسه وقوته <sup>2</sup>

### سبينوزا و ديكارت:

سبينوزا هو الديكارتي الوحيد الذي أستطاع أن يطبق المنهج الديكارتي تطبيقا جذريا في المجالات التي استبعدها ديكارت في منهجه خاصة في مجال الدين ، الكتب المقدسة والكنيسة والعقائد والتاريخ ، المقدس... الخ ، لذلك كانت هناك محاولات عدة لاغتيال سبينوزا في حين أن ديكارت كان صديقا لرجال الدين لأن منهجه كان متطابق مع أفكار الرجال الدين فلم تخرج عن نطاق العقائد الدينية والكنيسة.

<sup>1</sup>وليم كالي رايت ؛ تاريخ الفلسفة الحديثة؛ تر محمد سيد احمد طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ص 107

<sup>2</sup> نفس المرجع ص 108

كان معروف في العصور الحديثة ديكارت بأذن ديكارت أحد مؤسسي العلم الحديث إلا أننا نجد أن الله هو الضامن لصدق الحقائق وأن ديكارت بهذا المعنى يقيم العلم على وجود الله و صدقه أن الله هو محور مذهبه حصة إذا علمنا أنه الواقعة الأولى بعد كوجيتو وأنه هو الضامن وجود الله أن العالم لديه حركة وامتداد.

أما سبينوزا هو الذي طبق منهج الأفكار الواضحة المتميزة في ميدان الدين والعقائد فليس العقل فقط هو أعدل الأشياء قسمة بين الناس بل هو أفضل شيء في وجودنا ويكون في كماله خيرنا الأقصى وان كانت الأفكار الواضحة مع الأشياء الغامضة ثم تفسير الآيات الواضحة تفسيراً واضحاً تفسيراً خيالياً حسب هوى المفسر، كما يستعمل الوضوح والتمييز كجدل في براهينه العقلية فمادام كل مكان ما تعلمه بوضوح.

وتمييزاً أما أن يكون معروفاً بذاته أو بغيره تعلمه بوضوح وتمييزاً فإن المعجزة لا تستطيع أن تدلنا على وجود الله وعلى ما .... لأننا لا نعلمها بوضوح أما فكرة الله الواضحة لا تحتاج إلى برهان<sup>1</sup>

### الله وصفاته

عرف ديكارت الجوهر بأنه شيء موجود لا يتطلب شيئاً : سوى ذاته لكي يوجد ويقبل اسبينوزا هذا التعريف ويبين أن هذا الموجود لا بد أن يكون لا متناهياً و إلا اعتمد على شيء آخر و مثل هذين الجوهرين لا يمكن أن يوجد لأنه اعتمد بعضهم على بعض يستجد كل منهما عن طريق الآخر ولا يكونان لا متناهيين بالفعل ولذلك لا يمكن أن يكون هناك سوى جوهر واحد لا متناهٍ وكامل وشامل كل الشمول ومكتب بدانه وهذا الجوهر بالتالي هو الحقيقة الوحيدة الأساسية في الكون فيقدم اسبينوزا أربعة أدلة على وجود الله:

<sup>1</sup> اسبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، تر: حسب حنفي، بيروت دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ص 10

- الدليل الأول هو الدليل الانطولوجي: الذي يذهب حيث الى ان يتصور الله بوصفه جوهر لا متناهيًا فكرة واضحة و متميزة ومن حيث أنه كذلك، ومن حيث أنه موجود لامتناه فلا يمكن أن تنقصه إحدى صفات اللاتناهي.
- الدليل الثاني: الذي يرى أن تصور الله لا يتضمن تناقضا منطقيا ويجعلوا جوده مستحيلا يجب أن يكون موجودا.
- الدليل الثالث: يذهب الى أن وجودنا نحن الخاص من حيث أننا موجود أن متناهيه لم توجد أنفسنا ولا يمكن أن توجنا موجود أخرى متناهيه وهكذا إلى ما لا نهاية يؤدي بالضرورة الى موجود لا متناه يكون علة أو أساس الوجود الخاص.
- الدليل الرابع: فيذهب إلى أن الموجود اللامتناهي لابد أن يمتلك قوة اللامتناهيية ويكون بذلك قادر على أن ينتج وجوده ويدعمه.

ليس الله من حيث أنه جوهر لامتناه لا له صفات لا متناهيه أي خاصية من الخصائص العادية للإنسان فهو نسق رياضي و إلي العظيم من الناحية طبيعية بأسره وهو يفعل وفقا للقوانين الرياضيات و ...مثل الهندسة المجموع الزوايا المثلث الثلاث تساوي زاويتين قائمتين ومتى ستتوقفان على أن يكون كذلك تلك الأسئلة ليس لها معنى لأن مبادئ الهندسة لا زمانية وأزلية<sup>1</sup>

إن الله كامل وشامل كل شمول ليس له انفعالات وعواطف مثلنا، تحدثها أشياء خارجية ولأنه كل فانه لا يمكن أن يرغب شيئا ولذلك ليس له غايات ولا خططا يرغب في تنفيذها وليس له الإرادة، ونحن نتعقل كي نكتشف ما لا نعرفه أما الله، الذي يعرف كل شيء فانه لا يحتاج إلى ذلك ومن ثم ليس له عقل بالمعنى الإنساني ونحن نطلق كل الأشياء التي نرغبها أسم الخير ونطلق على الأشياء التي نكرهها باسم الشر أما بالنسبة لله، الذي لا يملك رغبات أصنافا من الكراهية فلا يمكن أن توجد قيم أخلاقية ومن الحمق أن نفكر في الله على أنه يخلق أي شيء لمنفعة الناس أو أنه يبطل قوانين الطبيعية ويقدم معجزات مكانها أن الخير والشر والجمال صفات إنسانية غير كافية، وليس خاصية لله على نحو ما هو عليه بالفعل.

<sup>1</sup> وليم كلي راتي - تاريخ الفلسفة الحديثة ص ص 111-113

اتهم سبينوزا من طرف الأصوليون المسيحيون واليهود الذين عاشوا في عصره بأنه ملحد لكن سبينوزا كان يؤمن بالله بطريقته الخاصة وأنه كان يستمد سلاما داخليا من إيمان به<sup>1</sup>

### أنواع المعرفة عند سبينوزا:

نجد أن سبينوزا بين ثلاثة أشياء من المعرفة وهيا لظن أو المعرفة السماعية و المعرفة العقلية الاستدلالية والمعرفة الحدسية.

1- المعرفة الظنية: تتمثل في الادراكات الحسية التي تقابلها في التجربة و هي تفتقر إلى الدقة العلمية لأنها جزئية و غامضة تر إليها عن طريق السمع و التقليد والذكريات التجارب الماضية تدخل في فهمها و تصنيفها و بالتالي تكون معرفه غير دقيقة فهي تنثير الشك في النفوس دائما.

2- المعرفة العقلية وهي المعرفة الممكنة والصادقة، إذا أن جميع الناس يتفقون على صحة المعرفة العقلية كما أننا نستطيع البرهنة عليها.

3- المعرفة الحدسية : والتي تنتقل فيها من أفكار مطابقة لصفات معينة لبعض صفات الله وهذا التحريف له مدلول اصطلاحى حيث إذا تقدمنا في معرفة الأشياء بعمق فسنهم حقيقة وان أدركنا حقيقة الأشياء فسوف نرى أنها جزء من العقل اللامتناهي الله فتصبح واضحة وصادقة بالضرورة وفي مستوى صدق أفكارنا عن الله<sup>2</sup>.

ويعرض سبينوزا في إصلاح العقل أنواع المعرفة هذه على نحو مختلف إلى حد ما فسيقسمها إلى أربع أقسام:

1- معرفة سماعية تختار إعتباطا

2- معرفة مستمد من التجربة الغامضة التي يختبرها العقل، و التي تقبل لجر : عدم وجود ما يناقضها في العقل.

<sup>1</sup> المرجع نفسه 114

<sup>2</sup> بوشان فوزية زاوي رويقة، الحرية السياسية عند باروخ اسبينوزا ، مذكرة ماستر إشراف الأستاذ : زبير احمد جامعة زيان عاشور بالجلفة تاريخ المناقشة جوان 2014 ص13

3- المعرفة الناشئة : من الاستدلال على ماهية شيء ، من ماهية شيء آخر ولكن ليس بطريقة كافية وهذه المعرفة تتمثل في الاستدلال من المعلوم على العلة أي من قضية عامة على دوام وجود صفه ما.

4- المعرفة الكافية للشيء عن طريق ما هيته وحدها أو سببه القريب ومع ذلك في التقسيم الثلاثي الأول هو أكثر شيوعا في كتابات اسبينوزا وانه في معظم كتاباته يدمج النوعين الأولين في التقسيم الرباعي لكل منهما نوعا واحدا<sup>1</sup>

### العقل واللاهوت:

يرى سبينوزا أنه لا توجد أية صلة بين العقل والإيمان بين الفلسفة والدين أو كما يقول هو بين العقل والفلسفة من ناحية وبين الإيمان والله هو من ناحية أخرى أن يقوم كل علم الفلسفة واللاهوت على مبادئ مختلفة اختلافا جذريا عن المبادئ التي يقوم عليها العلم الآخر في فغاية الفلسفة الحقيقية وغاية الإيمان طاعة وتقوى<sup>2</sup>

كما أن الأسس التي تقوم عليها الفلسفة الأفكار المشتركة أي المبادئ العامة التي تحكم الاشياء أو القوانين الثابتة للطبيعة وحدها أما الإيمان على الكتب المقدسة والتسليم بالواقع الوحي المجال الفلسفي يختلف عن مجال الإيمان فان التفلسف لا يضر الإيمان ولا يشكل خطر عليه ولأن الإيمان يعتمد على التسليم بالوجب الكتب المقدسة فمعنى هذا أن الإيمان في جوهره يكفل لكل فرد الحرية المطلقة في أن يتفلسف و لأن الهدف الأساسي الإيمان هو التهاب الأخلاق يجعل الناس يطيعون الأوامر الأخلاقية فانه لا يتضرر العصيان أو عصب أو كراهية في المجتمع والمؤمنون الحقيقيون هم أولئك الذين يدعون الناس إلى العدل والإحسان لا للجوء إلى حجج وبراهين عقلية لا ثبات عقائد معينة و ينطلق سبينوزا أي وجهه نظره هذه من مبدأ يذهب الى أن العقائد المختلفة لدى الشعوب وكذلك فهي تتغير وتتطوي أما الإيمان الذي يتمثل في التقوى والطاعة والدعوة إلى العدل والإحسان فثابت و غير متغير

<sup>1</sup> فؤاد زكريا، اسبينوزا، ص، 71

<sup>2</sup> اسبينوزا، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص 82

ولذلك لا يجب أن يتدخل العقل في إثبات العقائد معينة لأن هذه ليست وظيفته بل وظيفة الأساسية اكتشاف قوانين و إدراك نظام الطبيعة.

ويميل سبينوزا إلى الرأي القائل أن الإيمان طريق ضروري لقيادة العامة ذلك لأن الكتاب المقدس يعتمد في نصوصه إلى الخيال التصويري و المجاز و ضرب الأمثلة و لغة حماسية و الجمهور لا يستطيع الوصول إلى المبادئ الأخلاقية عن طريق النظر العقلي و التفلسف و البرهان مثلما يفعل الفلاسفة<sup>1</sup>

### العقل والجسد :

الجسد في لفلسفة باروخ سبينوزا موقعا مركزيا فرغبته في تكوين فكرة عن الطبيعة البشرية.... الانخراط في عمل فلسفي رؤية معرفه الجسد و ما يقدر عليه فالإنسان حسب سبينوزا يتكون من نفس وجسم وهو موجود كما نحس به كما علينا الحصول على فكرة تامة و متميزة عن هذا الاتحاد اذا لم نعرف قبل ذلك طبيعة جسمنا<sup>2</sup> دعى سبينوزا الى ضرورة السعي الى معرفة الدقيقة بتركيب الجسد واكتساب معرفة القاسة وكاملة بانفعالاته وترتيبها وفق النظام الملائم للذهن.

وضع سبينوزا نظريته حول العقل والجسد مقابل نظرية ديكارت التي تعد في حقيقتها إعادة صياغة لنظريات العصور الوسطى ذهب ديكارت إلى أن الكائن الإنسان مكون من جوهرين منفصلين و متميزين جوهر مفكر و هو العقل. وجوهر ممتد هو الجسم فيذهب ديكارت إلى أن العقل والجسد منفصلين عن بعضهم البعض لكنهم في نفس الوقت موجودين معا ووجودهما معا ليس ضروريا بل عارضا لان الجسد يمكنه أن يكون بدون عقل في حالة الأطفال و المجانين و الحيوانات و العقل أيضا يمكنه ان يكون بدون جسد في حاله النوم و بعد الموت عندما يموت الجسد.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 363

<sup>2</sup> باروخ سبينوزا، علم الاخلاق؛ تر جلال الدين سعيد المنظمة العربية، ط 1، بيروت اكتوبر 2009، ص 96

الرياضية في صياغة الأفكار الفلسفية والى جعل الرياضة نموذجا و مثلا أعلى من للمعرفة البشرية في كاهه ميادينها<sup>1</sup>

اهتم سبينوزا بالعلم ويظهر هذا الاهتمام في أغلب كتاباته ورسائله، وهذا الاهتمام فرضته المتطلبات العلمية والثقافية لعصره أي القرن السابع عشر وقد تشكل العلم عنده إحدى الركائز الأساسية في الثالوث الايتيقي وهذا الاهتمام تجلى بوضوح في مختلف كتابات سبينوزا فخطابه الفلسفي يعتمد نموذجا رياضيا هندسيا ليس في كتاب "الاتيقا 2" فقد بل في معظم كتابه إلا أن "الاتيقا" هو الكتاب الأكثر صرامة في هذا المنهج .

حيث نظم صور قضايا مبرهنة عليها بطريقة هندسية و الهدف من هذا المنهج هو تأسيس الأخلاق على أساس علمي شامل، وبالتالي لا يمكن أن نعتبر الفلسفة أخلاقا و لا علما للأخلاق بل تتحدد ك "الاتيقا"<sup>2</sup>

كما أن استخدام اسبينوزا للمنهج الهندسي يجعله يتعد عن الأسلوب البلاغة والأطناب الذي يرتبط عادة بالكتابة المسترسلة فهو سلك طريق يوصله الى الحقائق المباشرة ويضمن أقل انفعال ممكن علمك للقارئ كما يستبعد أي عامل شخصي<sup>3</sup> ومن جهة أخرى استعمال هذا المنهج يؤكد على الاتجاه الحتمي للسبينوزية لأن الرياضيات تستبعد الطريقة الغائية في التفكير وبالتالي فدلالة المنهج الهندسي عند اسبينوزا تزيد عن كونه مجرد اقتضاء بالسائقين بل هو جزء مهم في فلسفته.

يقول اسبينوزا في مقدمه بحثه (السياسي) لقد عزمت أن أبرهن بطريقة مبرهنة يقينية في الاستدلال على أكثر الأشياء اتفاقا مع الواقع الفعلي ولكي أبحث في الموضوع هذا العلم بحرية الروح نفسها التي تعتمدها عادة في الرياضيات فقد بدلت كل جهدي حتى لا أسخر أو أغضب بل لأفهم أفعال البشر، ولهذا لا لغاية نظرت إلى الانفعالات كالحب والكراهية والغضب، والحسد والطموح، والشفقة وغير ذلك.

<sup>1</sup> فؤاد زكرياء، اسبينوزا، ص 37

<sup>2</sup> زيد عباسي، سبينوزا فلسفة الأخلاقية، سنة الطبع 2008، دار التنوير والنشر والتوزيع بيروت، ص 100

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 105

و تبقى الروح كما يذهب ديكارت الى أن العقل في الجسد كله في جزء فيه وحسب ذلك لأن العقل ليس مثل ريان السفينة الموجود في مكان منها ويوجهها من هذا المكان . فالعقل منتشر في كل جسد لأن العقل هو مصدر الإرادة التي تحرك كل أجزاء الجسد كما أنه مصدر الأحاسيس التي يشعر بها المرء في جسده كله والجسد عند ديكارت الة يحركها العقل .

إذا ذهب سبينوزا الى أن العقل والجسد شيء واحد ، وذلك من منطلق وجود جوهر واحد يحمل صفتي الفكر والامتداد وفي نفس الوقت ، فالعقل والجسد عند سبينوزا صفات أو حالات للجوهر الواحد . فكل حادثة جسدية توازيها حادثة أخرى مماثلة لها على مستوى العقل بمعنى أن كل ما يشعر به الجسد باعتباره الإحساس يشعر به العقل باعتباره شعور أو فكرة<sup>1</sup> .

<sup>1</sup>أسبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص86

## المبحث الثاني: المنهج لدى سبينوزا

قال تعالى في محكم كتابه العزيز: " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" <sup>1</sup>

## المنهج الهندسي:

أخذت رياضيات خلال العصر الحديث مكانة مهمة واستخدمت في نطاق واسع للتعبير عن الخصائص العلمية ، و في التنبؤ بالحوادث المستقبلية فأصبح تعبير عن الظواهر الفيزيائية بأسلوب رياضي وأصبحت المعادلات و المبادئ من الأمور التي ينبغي على العالم أن يلتزم بها ، الشيء الذي أدى إلى النجاح" الميكانيكا الكلاسيكية وسيكون لهذا الأمور تأثيرا في الميدان الفلسفة حيث أخذت تلك الدقة التي تقدمها العلوم الرياضية في صياغة الأفكار الفلسفية <sup>2</sup> لم يكن اسبينوزا كل من ربط بين المنهج الهندسي وبين الكتابة الفلسفية وقد أستخدم هذا المنهج جزئيا في هذا المنهج في العصور القديمة ، في كتابات فوريوس برقلس وكان طريقة شائعة لشرح والبرهان بين فلاسفة العصور الوسطى أما في عصر اسبينوزا لذاته فقد أدت نهضة العلوم الرياضية و نجاحها الهائل في ميداني الفلك والفيزياء ، إلى دعوة الكثير من المفكرين مثل ديكارت و هونبر ثم لينتس في ما بعد الى الاقتداء بالدقة مما يعكر صفو الذهن لا على أنها رذائل في الطبيعة البشرية، بل على أنها خصائص مرتبطة بهذه الطبيعة مثلما يرتبط الحر والبرد والعواطف والرعد وما شبه ذلك بطبيعة الجو وهي كلها وان تكون معكرة فإنها مع ذلك ضرورية ولها أسباب ضرورية<sup>3</sup>.

بحث اسبينوزا في انفعالات النفسية كما يبحث العالم الهندسة في الخطوط و السطوح<sup>4</sup> أي أن المنهج الذي طبقه في البابين الأولين قام بتطبيقه على انفعالات حيث قاموا بمعالجه طبيعة الانفعالات وقوتها و ما للنفس من سلطان عليها، ونظر إلى الأفعال و الشهوات كما لو أن

<sup>1</sup> سورة المائدة الآية، ص48

<sup>2</sup> زيد عباس كريم : سبينوزا الفلسفة الأخلاقية ، ص99

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 102

<sup>4</sup> بازوخ سبينوزا: علم الاخلاق ؛ ص 147

الأمر يتعلق بالخطوط والسطوح وجوامد<sup>1</sup> فهذا المنهج يثبت أن الانفعالات لا تالف كيانا قائما على حدة بالضرورة طبيعية وللنسبة المطلقة فهي أشياء طبيعية تابعه للطبيعة و على مقتضى هذه القوانين الطبيعية ينتج كل شيء و ينتقل من شكل إلى آخر فالحل الوحيد لفهم الأشياء الطبيعية هو جعل القوانين والقواعد الكلية القائمة في الطبيعة<sup>2</sup>.

### منهج التفسير:

إذا كان الشعور الديني ذا أبعاد ثلاثة: الشعور التاريخي، وظيفته نقل الوحي شفهيًا أم كتابيًا وضمن صحته وضبط عبر التاريخ و الشعور الفكري، ومهمته فهم الوحي بعد التأكد من صحته تفسيره أو تحويله إلى أسس نظرية للسلوك وأخيرًا الشعور العملي ومهمته تحويل الوحي بعد التأكد من صحته وفهم معناها إلى أنماط للسلوك و إلى مناهج عملية في الحياة حيث يصبح الوحي للعمل عمليه في الحياة حتى يصبح نظاما للعالم ويتم تحقيق الوحدة بين الفكر والواقع ، أو بين الروح و الطبيعة أو ان شيئًا بين الله والعالم فان اسبينوزا لا يخرج عن هذا التقسيم فيدرس النبوة أولاً كشعور تاريخي ، ثم يدرس مناهج كشعور تاريخي ثم يدرس مناهج التفسير كشعور فكري ثم ينتهي.

بعد ذلك إلى السلوك والحياة العملية في دراسته للصلة بين الدين والدولة، و نظام الحكم الأمثل في الشعور العملي<sup>3</sup> ومع ذلك في التفسير عند اسبينوزا هو المسألة العامة التي تضم كثيرًا من المسائل النقدية على السواء .

والتفسير ليس حكرًا على فرد معين ، أو على السلطة بعينها لكل فرد الحرية المطلقة في أن يفسر كما شاء وفي أن يؤمن أن يتصور العقائد كما يريد ، وفي أن يفسر الكتاب على مستوى فهمه يرفض اسبينوزا سلطة الكنيسة في التفسير وما تدعيه من حق في تفسير الكتاب المقدس كما رفضها لوثر من قبل فإله لا يحرم على الفرد حرية البحث ولا يمنعه حقه في التفكير والفهم والتفسير يعتمد اسبينوزا في تحليله للكتاب على مبدأ البروتستانتية "الكتاب

<sup>1</sup> فاطمة حداد شامخ،:الفلسفة النسقية و نسق الفلسفة السياسية عند اسبينوزا ،ص 72

<sup>2</sup> احمد علي حلمي : سبينوزا في الفلسفة و الاتيقا و السياسة ، سنة الطبع 2010 إفريقيا الشرق المغرب ، ص 152

<sup>3</sup> اسبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة ، ص 36

الوحدة" دون اللجوء الى السلطة أباء الكنيسة أو التراث المسيحي إبان العصور لذلك يملأ اسبينوزا الرسالة بالشواهد النقلية من الكتاب المقدس و لا يضيف إلى أقوال الأنبياء شيئاً و لوانه يلجأ في بعض الأحيان في دراسته لتاريخ العبرانيين إلى التراث اليهودي أو لبعض النظريات الفلسفية.

فيرض اسبينوزا كل التفسيرات التي تقوم على الهوى والخرافة وعلى الأوهام فهي كلها بدع تأخذ على أنها كلام الله ، ويجبر الآخرون على اعتقادها وبعد هذه التفسيرات إلى السلطة الإلهية حتى لا يظهر الآخرون أخطائها ويقوم البعض الآخر على الإيمان بالخرافات واحتقار العقل ويعتمد البعض الثالث على الأسرار و الغموض و الاشتباه و على التأويلات و التخريجان.

لذلك يقترح اسبينوزا منهج آخر لتفسير النص منهج تفسير الطبيعة يقوم على الملاحظة والتجربة و على جمع المعطيات اليقينية ووضع الفروض و استخلاص النتائج<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 38

## المبحث الثالث : منهج اسبينوزا في قراءة الكتاب المقدس

### النقد التاريخي للكتاب المقدسة

يعتبر النقد التاريخي للكتب المقدسة أحد المناهج التي وضعتها الفلسفة الحديثة كما يعتبر من أهم مكاسب الحضارة الأوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والإنجيل نتجت عن تاءليه العقل في القرن السابع عشر قرن السابع عشر قرن اسبينوزا وإخضاع الطبيعة له . فكما أن هناك نظام للطبيعة هناك أيضا قوانين لضبط الصحة الرواية ولا فرق بين الظاهرة الطبيعية والنص الديني كلاهما للعقل وقواعده ويعتبر النقد التاريخي أهم الأسباب في نشأة حركه التجديد الديني في الفكر المعاصر فقد قدم البعد الشعوري في النص الديني وأصبح النص يعبر عن تجارب الحية للجماعة الدينية الأولى التي نشا النص و منها ومن ثم كان لابد من وضع النص في الحياة ودراسة المكونات النفسية للشعور الجماعي الأول مثل واقعة الانتظار او خيبة أمل الشعور بالاضطهاد و أصبحت رسائل الحواريش تعبر عن التجارب الشخصية لهم بل و عن عقدهم عقدهم النفسية عاشت الجماعة الأولى أفكار ثم عبر عنها بالنصوص بعد ذلك و هي التي جمعت في مجموعات صغيرة ثم في مجموعات كبيرة حتى تكونت الأناجيل في القرن الثاني، التي كانت تعد بالعشرات ثم اختارت الكنيسة أربعة منها ما يتفق مع عقائدها في القرن الرابع و أصبح منهج التفسير إرجاع النص إلى التحليل الوجودي للإنسان بعد أن تتبع نشأته و نشأه الأسطورة التي يعبر النص عنها<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> **النقد التاريخي**: كلمة نقد مستمدة من الفعل اليوناني الذي يعني الحكم و قد انتشرت في القرن السابع عشر خاصة لتدل على تقييم الأعمال الأدبية فاتير لابرير مثلا أن النقد القائم على الذوق دون ان يكون لما نقد تاريخي يأتي لحسم مشكلة الصحة التاريخية التي تشمل أولا إثبات صحة نسبة النص إلى المؤلف المنسوب إليه و ثانيا إثبات تكامل النص من حيث المضمون انظر إلى : اسبينوزا رسالة في اللاهوت و الساسة، ص 19.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 18 ص 19.

ولكن الذي يميز نقد اسبينوزا هو جمعه بين أنواع النقد هذه التي ظهرت في القرون الماضية فهو نقد عقلي يقوم على استعمال العقل الرياضي الهندسي كما هو الحال في كتاب الأخلاق فهو نقد عقلي يقوم على استعمال العقل الرياضي الهندسي كما هو الحال في كتاب "الأخلاق" و هو نقد الإنسانية من إدراك وتخيل و انفعال وهو أيضا نقد علمي درس النص الديني كما تدرس الظاهرة الطبيعية ويحاول إخضاعه لقواعد ثابتة والوصول إلى القوانين للتطور الرواية كما يخضع العالم للظاهرة الطبيعية و يحاول إخضاعه لقواعد ثابتة و الوصول إلى قوانين لتطور الرواية كما يخضع العالم للظاهرة الطبيعية لقواعد المنهج العلمي ويصل إلى قوانين تحكم الظواهر فالناقد كالعالم سواء بسواء كلاهما يدرس الظاهرة التي أمامه يحاول الوصول إلى قوانينها التي تحكمها<sup>1</sup>

يرى اسبينوزا أن الظواهر المعجزات التي رواها العهد القديم ليس خروجاً على الطبيعة بل أنها خليط من خيال الرواة و الحوادث الطبيعية ويتساءل عما إذا كان ممكناً حدوث شيء يناقض الطبيعة ولكنه ينفي ذلك قائلاً " أنه لا جديد يحدث في الطبيعة " وأنه يتبين بأعظم قدر من الوضوح أن المعجزات كانت ظواهر طبيعية وبالتالي يجب تفسيرها بحيث لا تبدو جديدة..... أو متناقضة للطبيعة بل يجب ان نفسرها مبيينين بقدر ما نستطيع ، وعلى هذا الأساس يحاول اسبينوزا أن يفسر ما ورد في العهد القديم من معجزات من شق البحر بعصى موسى والضربات العشر وتوقيف الشمس في كبد السماء بأنها أحداث طبيعية ليس فيها شيء من الإعجاز و إن شق البحر مثلاً حصل على يد اسكندر المقدوني كما حصل على يد موسى فهل يجب اعتبار اسكندر نبياً إذن، هكذا يحاول اسبينوزا أن يجرء العهد القديم ولاسيما التوراة من خصوصية مهمة ترفعه إلى مرتبة القداسة وهي اعتماد المعجزة إلى حد كبير لأثبات نبوه موسى<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 21.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 64

يرى اسبينوزا أن المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس ناقصة بل و كاذبة أي أن الأسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب ليست كافية فقط من حيث الكم بحيث لا نستطيع أن نقيم عليها شيئاً كاملاً بل أنها أيضاً معينة من حيث الكيف ولكن الناس متشبه متشبهين بأرائهم الدينية يرفضون أن يصحح احد آرائهم المتعلقة بالدين بل أصبحوا يدافعون بعناء عن الأحكام المسبقة المتميزة التي يتمسكون بها باسم الدين ولم يعد للعقل أي مكان إلا عند قليل نسبياً " <sup>1</sup> واستناداً إلى هذه النظريات يشير اسبينوزا تساؤلات مهمة حول الأسفار العهد القديم عموماً وأسفار التوراة ما يلي: معتمد ا في تقريره على ابن عزارا و هو رجل كان فكره حراً إلى حد ما لم يكن علمه يستهان به وهو أول من تنبأ إلى هذا الخطأ فيما أعلم لم يجرؤ على الإفصاح عن رؤيه بصراحة ولكن واكتفى بالإشارة إليه بألفاظ مبهمه أما سبينوزا فلا يخشى ذلك أقول ابن عزارا شرحه "فيما وراء النهر الأردن ..... الخ لو كنت تعرف سر اثنتي عشر.... كتب موسى شريعته أيضاً... وكان الكنعاني على الأرض سيوحي بي على جبل الله .... ما هو ذا سريره سرير من حديد حينئذ تعرف الحقيقة.." فمن هذه الكلمات يبين و يثبت أن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة بل إن مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن طويل وأن موسى ليس هو مؤلف الأسفار الخمسة التوراة بل أن مؤلفها شخص آخر عاش بعده بزمن طويل و أن موسى كتب أسفر مختلفاً ولتأكيد يقدم اسبينوزا البراهين التالية:

- 1- لم يكتب موسى مقدمه سفر التثنية لأنه لم يعبر نهر الأردن.
- 2- كان سفر موسى مكتوباً على حائط المعبد الذي لم يتجاوز 12 حجراً أي أن السفر كان أصغر بكثير مما لدينا الآن.
- 3- ورد في سفر التثنية : أن موسى كتب هذه التوراة يستحيل أن يكون موسى قد قال ذلك لابد أن يكون قائلها كتاباً آخر يروي أقوال موسى و أعماله .
- 4- عندما يتحدث الراوي سفر تكوين عن رحلة إبراهيم في أرض كنعان يقول " الكنعانيون حينئذ في الأرض مما يدل على أنهم أي الكنعانيون لم يكونوا في هذه عندما كتب هذا الكلام مما يعني أن هذا الكلام قد كتب بعد موسى و بعد ان طرد الكنعانيون و لم يعودوا

يشغلون هذه المناطق و بالتالي فان الراوي لم يكن موسى لأن الكنعانيون في زمان موسى كانوا لا يوالون يملكون هذه الأرض .

5- ورد سفر الكتاب التكوين ان جبل "موريا " جبل الله إلا أن ذلك الجبل لم يحمل هذا الاسم إلا بعد الشروع في بناء المعبد و هو ما تم بعد عصر موسى .

6- في سفر التثنية وضعت بعض الآيات في قصة أوج توحى بان الرواية كتبت بعد موت موسى بمدة طويلة اذ يروى المؤلف أشياء حدثت منذ زمن بعيد .

ثم يضيف اسبينوزا على ملحوظات ابن عزارا هذه ملحوظات أخرى :

-كتابة موسى الأسفار بضمير الغائب و ليس بضمير المتكلم فتقول مثلا: قال موسى لله و ذهب و كلم رب موسى و دعا الرب موسى و غضب موسى على ضبط الجيش ...الخ.

بالإضافة إلى سفر التثنية قد روى قصة وفاة موسى و دفنه و هي قصة لا بد من أن تكون خارجة عن نطاق أعمال موسى في هذا السفر فأن الراوي يرى أن موسى فاق من جاء بعده من أنبياء في بني إسرائيل إذ يقول " و لم يقم من بعد في إسرائيل نبي كموسى الذي عرف الرب وجهها لوجه مما يؤكد بلا أدنى شك أن صاحب الكلام هو غير موسى بالطبع .

وردت في أسفار التوراة أسماء أطلقت على أمكنة لم تعرف بها في عهد موسى عرف بعده بزمن طويل مثل ما ورد في سفر التكوين بأن إبراهيم حذف في أثرهم حتى دان و لم تحمل دان " هذا الاسم إلا بعد موت يشرع بمدة طويلة كما ورد سفر لقصة

كثيرا ما يتجاوز الراوي في روايته في الأسفار التوراة حياة موسى كان يروي في سفر الخروج أن بني " إسرائيل " " أكلوا " سنة إلى أن وصلوا إلى أرض عامرة أكلوا إلى حين وصلوا إلى أرض كنعان حيث انقطع المن من الغد، منذ أكلوا من غلة الأرض و معلوم أن موسى قد مات قبل دخول العبرانيين إلى أرض كنعان و أكلهم من غلتها و أوان يروي في سفر التكوين عن هؤلاء الملوك الذي ملكوا في الأرض أدوم قبل أن يملك في بني إسرائيل إذ يتحدث الراوي عن الملوك الذي كانوا يحكمون الأدوميين قبل أن يخضعهم داود لحكمه حيث

جعل داود في أدوم محافظين و صار جميع الأدوميين رعايا داود مما يؤكد أن الراوي في هذا السفر قد عاش بعد داود<sup>1</sup>

خلاصة القول أن أسفار الكتاب المقدس لم يكتبها مؤلف واحد في عصره واحد لجمهور واحد بل كتبها مؤلفون كثيرون في عصور متعاقبة لجماهير مختلفة في المزاج و التكوين و يمتد التدوين إلى ألفي عام و ربما أكثر من ذلك .

### تفسير الكتاب

يعترف جميع الناس بأن الكتاب المقدس كلام الله ، وأنه يعلم الناس السعادة الروحية الحقّة أو طريق الخلاص غير أن سلوك الناس يكشف عما يدل ذلك تماما لأن عامه لا يحرصون أبدا على أن يعيشوا وفقا لتعاليم الكتاب المقدس جميع الناس تقريبا وقد استبدلوا بكلام الله بدعهم الخاصة وبيدلون قصارى جهودهم باسم الدين من أجل إرغام الآخرين على أن يذكر أمثلهم. لكن اسبينوزا رفض ذلك بسبب كثرة التفسيرات القائمة على الهوى والخرافة و الأوهام التي تؤخذ على أنها كلام الله يجبر الآخر الاعتقاد بها لكي لا تظهر أخطاء تفسيراتهم للعامة مما ينتج عنه احتقار العقل يصبح الغموض الناتج عن التأويلات غير صحيحة سبب الوضع معتقدات لا عقلية صادرة عن انفعالات النفس مثل الخوف والتردد والعقاب فهذه القاعدة توضع أمام العامة لكي لا تحاول الشك في التأويلات الكنائس<sup>2</sup>.

لذلك يقترح اسبينوزا من أجل تفسير النصوص الدينية وهو منهج مطابق لمنهاج تفسير الظواهر الطبيعية أقول: أنه المنهج لا يختلف في شيء عن المنهج الذي تتبعه في تفسير الطبيعة بل يتفق معه جميع جوانبه<sup>3</sup> أنه مشروع يقوم على جعل المنهج السليم القائم على العقل والذهن يحل محل المنهج المبتور القائم على الانفعالات وهو المنهج العقلي الذي يخضع كل شيء للتحليل والدراسة فكل ما يمكننا قوله من أشياء عن الكتاب المقدس عندما يكون موضوع تحليل ودراسة فكل ما يمكن قوله من الأشياء عن الكتاب المقدس عندما يكون

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 23- 24

<sup>2</sup> اسبينوزا ، رسالة في اللاهوت و السياسة، ص 233

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 234

موضوع تحليل ودراسة يكون مثل أي شيء من أشياء الطبيعة وبالتالي يجب التعامل معه كما تعامل مع ظاهرة طبيعية ذاتها دراسة فدراسة اسبينوزا للكتاب لا تقوم على مسابقات كوضعيه الكتاب المقدس تقع خارج العقل أو خارج كل شيء الأندلس ترقص على المعنى الحقيقي والمطابق لفقرات النص عن طريق النور طبيعي .

كما يقول اسبينوزا هناك من يظنون أن النور الطبيعي لا يقدر على تفسير الكتاب وأنه لا بد بذلك من وجود نور يفوق الطبيعة لأجل ذلك اعتقد البعض أن قراءه النصوص تستدعي القوة تفوق النور الطبيعي لفك الغاز وحل أسرارها على الرغم من أصحاب هذه الادعاء حسبه اسبينوزا لا يقدمون أي تفسير يتجاوز النور الطبيعي وذلك لأنه إذا نظرنا إلى تفسير فلا نجد فيها على الإطلاق شيئاً يفوق الطبيعة بل سنجد مجرد تخمينات ولو قارنا تفسيراً تهمة هذه بتفسيرات من يعترفون صراحة بأن ليس لديهم إلا النور الطبيعي لوجدنا متشابهة تماماً فكلا التفسيرين من ابتداء البشر وكلاهما يرجع إلى جهد طويل في التفكير فادعاء ضرورة الحصول على معرفه تفوق الطبيعي لا يهدف إلى واقع الأمر إلا على أهداف سياسية ويستطيع على أفئدة العامة معظم اللاهوتيين قد انشغلوا بالبحث عن وسيله استخلاص بدعهم الخاصة السفیه من كتب المقدمة بتأويلها قسراً و تبرير هذه البدع والأحكام بالسلطة الإلهية وهم يكونون أقل حرصاً أو أكثر في أي موضوع آخر بقدر ما يكونون في تفسير الكتاب أي فكر الروح القدس.

وهذه التأويلات الكاذبة تصبح عندما أهم ما ينبغي الدفاع عنه كما يقول فيلسوفنا اسبينوزا الأمر الوحيد الذي يخشونه بعلمهم هذا ليس خوفاً من أن ينسبوا إلى روح القدس عقيدة باطله أو أن يجيدوا عن طريق الخلاص بل أن يفتحم الآخر ومن يخطئهم وأن يروا أعدائهم وقد قضاوا على سلطنتهم وأن يكون موضوع احتكار الآخرين<sup>1</sup>

فما ادعاء أن تفسير الكتاب يستدعي نور يفوق النور الطبيعي إلا محاولة منه لصد الناس عن الخوض في تأويلات والاجتهاد مغايره لتلك قائمه في القاعدة الثابتة عند اسبينوزا هي أن الكتاب المقدس ظاهره طبيعية مثل باقي الدول الأخرى أي يجب تجريده عندما يود قدسيته

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 233

عندما نود تأويله وتفسيره وتستدعي النور الطبيعي كالذي نستدعيه في الظواهر الطبيعية كما يوضح ذلك اسبينوزا في قوله أن لا يختلف في شيء عن المنهج الذي تتبعه في تفسير الطبيعة بل يتفق معه في جميع جوانبه .

فكما أن المنهج تفسير الطبيعة يقوم أساسا وقبل كل شيء على ملاحظه الطبيعية وجميع المعطيات اليقينية ثم انتهاء منها إلى تعريفات الأشياء الطبيعية وكذلك يتحتم علينا في تفسير الكتاب على معرفه تاريخيه مضبوطة و بعد الحصول عليها أي على معطيات و مبادئ يقينية يمكننا أن ننهي من ذلك إلى استنتاج مشروع الفكر مؤلف الكتاب<sup>1</sup> فسبينوزا يعتمد منهج علمي محض ما دام يقوم على الملاحظة والتجربة على جميع المعطيات اليقينية وضع الفرضيات وتحليلها واستخلاص النتائج المترتبة عليها وفي حالة الكتاب يكون منهاجا لاستقصاء الحقائق وانتهاء منها إلى أفكار مؤلفين الأسفار كذلك نضمن الصحة نتائج كما نضمن صحة المعرفة التي نحصل عليها بالنور الفطري رغم أن الكتاب وعالج مجموعه من الموضوعات التي لا يمكن معرفتها بالنور الطبيعي قصص الأنبياء المعجزات والوحي الذي تكيف مع الأنبياء بحرف يتجاوز حقيقة حدود الفهم الإنساني أي الموضوعات التي تتحدث الحديث المعرفة الإنسانية والتي تتطلب استقصاء تاريخيا لذلك وجب علينا استخلاص تفسير الكتاب المقدس من الكتاب نفسه بسلامه نستمد معرفتنا بطبيعة نفسها كتاب شأنه شأن طبيعة الأشياء التي يتحدث عنها حسب رأي اسبينوزا فمثلا نستنتج تعريفات الأشياء الطبيعية من الأفعال الطبيعية المختلفة يمكننا أيضا استخلاص التعريفات التي توجد في الكتاب المقدس من خلال تحليلنا لمختلف الروايات التي يتضمنها الكتاب المقدس إذا في القاعدة العامة التي نضعها لتفسير الكتاب هي الأنسب إليه إيه تعليم سوى التي تثبت الفحص التاريخي بوضوح تام انه قال بها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 234

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 236

ينبغي أن يكون فحص التاريخ مبني على هذا الأساس:

- 1- يجب أن يفهم طبيعة وخصائص اللغة التي دونت في أسفار الكتاب المقدسي احتاج مؤلفه تحدث بها وبذلك يمكننا الفحص المعاني التي يمكن أن يفيد النص حسب الاستعمال الشائع معرفه اللغة العبرية ضرورية قبل كل شيء لا لكي نفهم الأسفار العهد القديم المكتوبة بهذه اللغة فحسب بل لكي أيضا أسفار العهد الجديد فهذه الأسفار الأخيرة مع أنها قد انتشرت بلغات أخرى إلى أنها مملوءة بالتعبيرات العبرية
- 2- يجب تجميع آيات كل سفر و تصنيفها تحت موضوعات أساسيه محدودة بسهوله على جميع الآيات المتعلقة بنفس الموضوع وبعد ذلك نجمع كل الآيات المتشابهة والمجمل أو لا تتعارض بعضها البعض.
- 3- يجب أن يربط هذا البحث التاريخي كتب الأنبياء بجميع الملابس الخاصة التي حفظته ألنا الذاكرة اعني سيرة مؤلف كل كتاب و أخلاقه و الغاية التي يرمي إليها و من هو و في أي مناسبة كتب كتابه و في اي وقت ولمن و بأي لغة كتب.

وبعد أن ينتهي من هذا الفحص الكتاب و نأخذ قرارا حاسما لم يسلم بشيء لا يخضع لهذا الفحص ولا يستخلص منه بوضوح تام على انه عقيدة مؤكده للأنبياء عند اذن يحين وقت العكوف على دراسة فكر الأنبياء والروح القدس ولكن نقوم بهذه المهمة متبعين في ذلك المنهج يجبان نسير على نحو الذي نسير عليه عند من الملاحظة الطبيعية الى تفسيرها حكم من فعل في الطبيعة عندما نبدأ بدراسة أكثر الأشياء عمومية في الحركة والسكون كذلك نعمل في الكتاب المقدس أي دراسة الأشياء أكثر شمولاً أي الأساس الذي يرتكز عليه الكتاب المقدس وهو كل ما أوحى الله للجميع الأنبياء لك عقيدة أبدية نافعة للبشر جميعا كما يقول اسبينوزا: " كوجوب إذن الله واحد قادر قدره مطلقه وتجب عبادته وحده يرى الجميع ويجب على الأخص من يعبدونه يحبون جارهم كما يحبون أنفسهم في هذه التعاليم موجود في الكتاب وضوح وصراحة أما في ما يتعلق بالطبيعة الله وكيفيه رؤيته ورعايته لجميع الأشياء لا يقول الكتاب شيء عن ذلك صراحة ولا يعطي عقيدة ازليه تتعلق بهذه الأمور مشابها من أمور بل

على العكس لا يتفق الأنبياء أنفسهم على هذه المسائل فلا مجال إذا لوضع هذا الأمر بوصفه عقيدة صادرة عن الروح القدس<sup>1</sup> مع انه يمكن بحث هل الأحسن

وجه بالنور الفطري فان عرفنا هذه العقيدة الشاملة التي يدعو إليها الكتاب معرفه صحيحة انتقلنا إلى تعاليم رقم ولا تتعلق بأمور العادية في الحياة في الأفعال الخاصة الخارجية الفاضلة بحق التي يتم استنباطها من مبادئ العامة لهذه الحياة وكل ما نجده في الكتاب من غموض أو أشياء بشأن هذه الأفعال ويجب علينا اضاحة وتحديده بالعقيدة الشمولية للكتاب فانه لا يتعارض يجب معرفه أي مناسبة وفي أي وقت ولأي شخص كتب هذه النصوص المعارضة ومثال ذلك عندما يقول المسيح مثلا طوبي للحزان فإنهم يحزنون "يعني بالذين سيكون من سيكون على ملكوت الله والعدالة التي جهلها الناس أي من يحبون العدل ويحترقون كل ما سوى من خطوط الدنيا وكذلك عندما يقول من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر كم يأمر المشروع لكان بهذه الوضعية قض قص على شريعة موسى.

فيجب أن نبحث عمق قالها ولمن قالها في أي وقت قالها فالدعوة للتسامح تكون في زمن الاضطهاد و الدعوة إلى العدل التكويني في الدولة يكون للمواطنين فيها نفس الحقوق وهذا ما يقتضيه النور الفطري أيضا فكيف يمكن معرفه أفكار الأنبياء في التاريخ النقدي للكتاب<sup>2</sup>

علينا أن نبدأ بالأفكار الأكثر شمولا و هي ما لنبي و ما للوحي مضمون الأساسي المستمر و ما معجزة ثم تنتقل إلى أفكار خاصة بالنبي وفصل معنى كل وحي أتى به النبي وكل معجزه بشرط لن نخلط بين ذكر الأنبياء و الروايات من ناحية وبين فكر الروح القدس و حقيقتها أصليه ويجب أن ابحت في مراه الأنبياء وسمعه بالفعل لا فيما أرادوا أن يكون أن يعبر عنه أو يصورونه بإحساسهم فذلك لا يمكن إثباته بالنص المقدس في المنهج الاستنباطي اليقين وهو ما يريد اسبينوزا في مثل هذه الحال لذلك وجب علينا معرفه المعنى الحقيقي وإثباته من داخل النص الديني<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه ،ص 238

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 240

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 242

وهكذا يمكن أن تختص إلى أن المنهج تفسير الكتاب المقدس هو طريق اليقين الوحيد للمعرفة المعنى الحقيقي للنص الممنوع من صعوبات اللغوية وتاريخيه تمنعنا من معرفه الأشياء التي لا يمكن إدراكها فان هذه الصعوبات اللغوية و تاريخية تمنعنا من تصور الأشياء التي تتم إدراكها بالذهن فان كان تغيير معنى النصوص يحدث بسهولة في معاني كلمات واللفظ لا يمكن تغييرها ومن يريد تغيير معانيهم عليه تغيير تاريخ استعمالها وهذا مستحيل فإذا غير معنى النصوص فلم يتم تغيير معاني كلمات معاني كلمات بالرغم من جواز تحرير النصوص و تغيير فكره الأنبياء بالمساواة التأويل.

وما هو ثابت لدينا عن منهج التفسير انه لا يتطلب إلا النور الفطري الذي يقتضي استنباط الأشياء الغامضة عن الأشياء الواضحة وهو منهج سهل للغاية الى انه استعصى على الناس لطول نسيانهم و ليس هناك ما يدعي نورا فوق نور الطبيعة فكل ادعاء من هذا الحجم ما هو إلا ابتداع إنساني محض فصعوبة التفسير لا ينتج عن عدم كفاية النور الطبيعي كما يدعون بل من التكاثر و الإهمال في المعرفة التاريخية و النقدية للكتاب وبالتالي فالقاعدة أساس تتمثل في حذف كل ما يناقض العقل أو طبيعي لأنه زيادة من الراوي الإثارة النفوس وتحريك الخيال.<sup>1</sup>

## الفصل الثاني : تجليات تأثير سبينوزا على فكر حسن الحنفي

المبحث الأول : أثر نقد كتاب المقدس على منهج حسن الحنفي

المبحث الثاني : مشروع حسن الحنفي

المبحث الثالث : العلمانية بين سبينوزا وحسن الحنفي

شهد العالم العربي والإسلامي في الفترة المعاصرة ظهور العديد من الاتجاهات الفكرية التي حاول كل منها فهم الواقع والسعي إلى تغييره أو إصلاحه بغية الخروج من حالة الانحطاط والتخلف : ومن ثمة تحقيق النهضة والتقدم ، ويعد لاهوت التحرير الإسلامي واحد من هذه الاتجاهات ، فقد حاول أصحابه ، وعلى رأسهم حسن حنفي الذي اتخذناه نموذجا في دراستنا هذه أن يجعلوا من الدين قوة ثورية قادرة على التأثير في جماهير هذه الأمة بغية تحريرها من القهر والظلم والاستبداد والاستعمار والتبعية ، فيرى لاهوت التحرير الإسلامي من حيث نشأة والتطور التاريخي ارتباطا وثيقا بالديانة المسيحية ، فقد نشأ كاتجاه فكري داخل الديانة المسيحية قام على اصلاح الديني ومن بين الفلاسفة هذا الاتجاه نجد باروخ سبينوزا الذي تطرقنا عليه في الفصل الأول .فبعد الانتهاء من الحديث عن الفلسفة وفكر ومنهج سبينوزا وعن نقده لكتاب مقدس ننتقل في هذا الفصل بالتحدث على أثر اسبينوزا وعن نقده لكتاب مقدس ننتقل في هذا الفصل بالتحدث على أثر السبينوزية في الفكر العربي المعاصر متخذين حسن حنفي نموذجا الذي يحتوي على ثلاثة مباحث كل مبحث له علاقة بالفصل وموضوع حديثنا .

نقد الكتاب المقدس على منهج حسن حنفي :

كان حسن حنفي معجبا ومولعا اسبينوزا فقد أفاده علم "نقد الكتاب المقدس " في منهجه كثيرا حيث كان يرى أن اسبينوزا هو الديكارتي الوحيد الذي استطاع أن يطبق المنهج الديكارتي تطبيقا جذريا في المجالات التي استبعدها ديكارت من منهجه خاصة في مجال الدين أي كتاب المقدس والكنيسة والتاريخ المقدس ..... إلخ ، ومجال السياسة .

حيث سمى كتابه بهذين المجالين ، رسالة في اللاهوت والسياسة<sup>1</sup> التي دعي به إلى تطبيق النور الطبيعي في مجال الدين والسياسة ، حتى لا يخلط الناس بين البدع الإنسانية والتعاليم الإلهية ، أو بين التصديق الساذج والإيمان الصادق وبين الإحساس الطبيعي بالعدل والخير أو بين الفتن والمصادمات بين الطوائف باسم الدفاع عن الدين ، وبين السلام الداخلي في الإنسان وفي الدولة .<sup>2</sup> وهذا هو هدف اسبينوزا غير المعلن من وراء هذه الرسالة ، وهو ما كشفه حسن حنفي من ترجمته لهذا الكتاب حيث يقول : ( والحقيقة أن موضوع رسالة

\*حسن حنفي : يعد أحمد أهم المفكرين والفلاسفة الإسلاميين المشهورين في العالم العربي المعاصر بصفة عامة وفي مصر بصفة خاصة؛ ولد في الثالث عشر من فبراير سنة 1935 في القاهرة؛ ينتسب إلى أسرة ريفية من محافظة بن بسويف أحمد مقاطعة مصر وهم من المهاجرين الذي ينتقلون إلى مصر لهذا نجد حنفي ذرية من المغرب. وفيها نشاء وتعلم . السيد ولد أباه ؛ أعلام الفكر العربي مداخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة- ؛ ط1 بيروت مكتبة العربية لأبحاث ( د-ت)؛ ص 32.

إفهد محمد القرشي ، منهجه حسن حنفي ، ط1 ، ( الرياض ، مكتبة مجلة البيان 1984 م ) ص 219

<sup>2</sup>حسن حنفي : في فكرنا الغربي المعاصر ، ط1 ، ( بيروت : المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 1990م )

اسبينوزا ليس هو اللاهوت فحسب أو السياسة فحسب أو حتى الصلة بينهما ، بل بتعبير أدق في التاريخ يعني فلسفة التاريخ الديني أو التاريخ المقدس .<sup>1</sup>

حيث أضاف حسن حنفي هدفاً آخر من ترجمته لرسالة ، وهو اعطاء نموذج لعمل العقل في الدين والسياسة ، و الاكتشاف التواطؤ بين السلطتين . ولإثبات حرية التفلسف لا تمثل خطراً على التقوى أو على السلامة الدولة بل أن القضاء عليها يؤدي إلى ضياع السلام والتقوى ذاتها ، وإن حرية الفكر لا تمثل خطراً على الإيمان ، أو بتعبير آخر أن العقل هو أساس الإيمان ، فإذا غاب العقل ظهرت الخرافات وإذا سادت الخرافة ضاع العقل هو خير المساعد لحسن حنفي في منهجه .

قد تميز اسبينوزا في نقده للكتاب المقدس في نظر حسن الحنفي بأن جمع بين أنواع النقد التي ظهرت في القرون الثلاثة الماضية ، فنقد يقوم على استعمال العقل الرياني الهندسي كما هو الحال في الكتاب " الأخلاق " ، وهو نقد إنساني يقوم على استعمال النور الفطري بوصفه نور طبيعياً في الإنسان ، وهو أيضاً نقد علمي يدرس النص الديني كما تدرس الظاهرة الطبيعية ويحاول إخضاعه لقواعد ثابتة

لقد استفاد حسن حنفي من اسبينوزا في هذا المجال بعقل وخبرة اسبينوزا إلى حضارتنا الإسلامية ، وإسقاط المادة التي عمل عليها اسبينوزا وإحلال التراث الإسلامي بدلا عنها

<sup>1</sup>اسبينوزا ، رسالة اللاهوت والسياسة، ص 21

فيقول حسن حنفي ( .... هي إسقاط المادة التي عمل عليها اسبينوزا ، وإحلال مادة أخرى محلها ، مع الإبقاء على نفس المنهج ، أعني إسقاط التراث اليهودي وإحلال تراث ديني آخر ليكن التراث الإسلامي حتى تتضح حدة اسبينوزا وأصالته في ما يتعلق بتفسير الكتب المقدسة ..... وكان اسبينوزا نفسه يود تعميم تحليلاته على الديانات الأخرى لولا إمكانية اللغوية والثقافية ..... ومع ذلك فقد عمم سبينوزا تحليلاته ، على قد ما استطاع على التراث المسيحي . واليوناني والروماني والإسلامي )<sup>1</sup>

وكانت قراءة حسن حنفي لرسالة اللاهوت والسياسية "في بداية دراسته في فرنسا فاكشفه لهذه الكتاب اكتشافا طالا به فرحا : وهو يرى فيه نقد النصوص الدينية ونقد العقائد ورفض المعجزات ، لم يكن فرحه لإثبات تحريف الدين ولكن فرحه كان بالمنهج الذي جاء به اسبينوزا وهو التجرؤ على نقد الكتاب المقدس سواء كان التوراة والإنجيل عند اسبينوزا وهو القرآن الكريم عند حسن الحنفي ، حيث تمنى حسن الحنفي أن يقرأ كل مواطن في مصر بل إنسان العنوان الجانبي لسبينوزا وهو أن حرية التفلسف لا تمثل خطر على التقوى أو على السلام في الدولة بل أن القضاء عليها يؤدي إلى ضياع السلام والتقوى ذاتها ، وأن حرية الفكر لا تمثل خطرا على الإيمان ، وإن أساس الإيمان هو العقل<sup>2</sup>

<sup>1</sup>سبينوزا رسالة، اللاهوت والسياسية، ص 7 .

<sup>2</sup>فهد محمد القرشي ، منهجية حسن حنفي ، ص 225 .

كما استفاد حسن حنفي من اسبينوزا رفض مفاهيم التالفة والتقدفيس في الدين : التي ترتبط بتقدفيس السلطة السياسية أي التواطئ بين سلطة اللاهوت والسلطة السياسية ، حيث يقول : الحقيقة أن رسالة ليست للصلة بين اللاهوتية والسلطات السياسية .

فعمل حسن الحنفي على إسقاط المادة التي عمل عليها اسبينوزا ، وإحلال مادة أخرى محلها ، مع الإبقاء على نفس المنهج ، أي اسقاط التراث اليهودي وإحلال تراث الدين الإسلامي في تفسير الكتب المقدسة ،<sup>1</sup> فإعادة بناء علم تفسير عنده تتم بتجاوز التفسير الصلوبي سورة سورة وآية آية خشية تفرق الموضوعات وتكرارها كما يتم تجاوز التفسيرات اللغوية والأدبية والفقهاء..... إلخ ، والتفسير التاريخي الذي وقع فيه كثيرا من المفسرين في نظر حسن حنفي . وكان القرآن يتحدث عن وقائع مادية في زمان ومكان معينين ، فهو يرى أن يؤسس لتفسير جديد لا علاقة له بما عرفه الصحابة رضي الله عنهم الذي عايشوا التنزيل وعاصروه بتفسير شعوري يجعل القرآن وصفا للإنسان وعلاقته بالآخرين ووضعه في العالم ومكانة في التاريخ ، وصعه هذا التفسير وطابعه أن يكون تفسيراً ثورياً للقرآن ، ومن ثم يتحول علم العقائد إلى إيديولوجية ثورية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> اسبينوزا ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، ص 7 .

<sup>2</sup> فهد محمد القريشي، منهجية حسن حنفي، ص 297.

وضع حسن حنفي لنظريته في التفسير ثلاثة أجزاء متأثر بتفسير السبينوزي الأول : يختص بالعهد الجديد لكي يتحقق من صحة الوحي في التاريخ ، ابتداء من مراحل الوحي السابقة أو من حيث سلوك أهل الكتاب ، بما يعد عند حسن حنفي مساهمة في التأكد من صحة الوحي السابق على الرسالة الخاتمة ، باستعمال مناهج النقل التاريخي

الثاني : يختص بالعهد القديم وفيه يتم تحليل الكتاب المقدس والتمييز بينه وبين الكتب اليهودية الكثيرة ، ومحاولة الفصل بين أنبياء بني إسرائيل وكتب الحكمة ، والتفرقة بين ما قاله الأشياء وما قاله الإجماع والملوك ، ثم دراسة العقائد عند بني إسرائيل ، والذي لا ينفصل عن تاريخهم القومي .

الثالث :يتعلق بمناهج القرآن الكريم محاولة تجاوز مناهج التفسير التي عرفها تراثنا القديم ،الكلامية والفلسفية ، والفقهية والصوفية وتراوحها بين مناهج نصية أو عقلية أو واقعية ، أو وجدانية ، ثم وضع نظرية جديدة للتفسير تكون جامعة لها كلها تبدأ من الواقع الشعوري الذي<sup>1</sup> يقدم لنا التجارب الحية التي يقوم العقل بتحليلها ويصل إلى معان تكون هي معاني النص والتي يمكن إدراكها بالحدس الموجه إلى النص مباشر أو إلى الواقع المباشر ، ليتمكن بعد ذلك من بناء فهم جديد للنصوص ، مبني على دين العقل ودين الطبيعة ودين الحرية ودين الإنسانية .

<sup>1</sup> فهد محمد القريشي، منهجية حسن حنفي، ص435.

وهذا الفهم الجديد للنصوص في نظر حسن الحنفي هو الفهم الصحيح الذي يحقق المصلحة العامة ويتوافق مع الواقع المعاصر، ويصبح هو المتحكم في الوحي والمستدعي له فبدلاً أن يكون الوحي نازلاً من السماء يصبح صاعداً من الأرض.<sup>1</sup>

- فهذه نظريات استعملها اسبينوزا في تفسيره للكتاب المقدس كما لاحظناه في الفصل الأول وقد تميز هذا المنهج التفسير الجديد في نظره - بميزات عدة هي:

(1) أنه تفسير جزئي للقرآن الكريم وليس تفسيراً كلياً على الأقل في هذه المرحلة أي: أن المطلوب تفسيره هو رؤية حاجات المسلمين، داخل القرآن الكريم وليس تفسير القرآن الكريم كله، ويصرف النظر عن حاجات المسلمين ومطالبهم. فالتفسير لا بد أن يبدأ من الواقع حيث قال إذا كانا ندعوا إلى الواقع فأننا نعطي الأولوية لآيات التأويل، ولعالم الشهادة وليس لعالم الغيب.

(2) أن هذا النوع من التفسير الموضوعي للقرآن هو الأقدر على الوفاء بمقتضيات المنهج الاجتماعي، وليس التفسير لصلولي سورة سورة أو جزءاً من الفاتحة إلى الناس، يعني تفسيراً انتقائياً

(3) أن هذا التفسير الزمني قادر على إعطاء صورة للقرآن لجيل بعينه وليس لكل الأجيال وفي عصر بعينه وليس في كل العصور.

<sup>1</sup> فهد محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، ص 436.

(4) إن هذا التفسير الذي يبدأ من الواقع لا يدافع عن الله: فالله غني عن العالمين، ولا يدافع عن الإسلام، فلإسلام رب يحميه، وإنما يدافع عن المسلمين الذين لا يدافع عنهم سواء. وبهذا التفسير يتم له فصل الدين عن الحياة.

(5) إن هذا التفسير تفسير بالمعنى والقصد ، وليس بالحرف واللفظ ، وبهذا النوع من التفسير يصل إلى أنسنة الدين ، وتقديس العقل وتأليهه ، كما يصل إلى الدين الجديد الذي يدعو له وهو دين العقل ودين الطبيعة ، وكلاهما دينان خاليان من وجود إله أو وحي أو أنبياء أو شعائر.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 438.

## المبحث الثاني: مشروع التراث و التجديد

ماذا يعني "التراث والتحديد "

- لقد ارتكزت اهتمامات بعض المفكرين العرب حول مسألة التراث الجديد، باعتبارها الدعامة المركزية والجوهرية لتجاوز إشكالية الواقع العربي المعاصر، فإذا كان التراث موضوعا يتخطى حدود الماضي ومشكلاته إلى قضايا الحاضر والمستقبل، فإذا التجديد هو استجابة التراث للواقع المعاصر وتطويره لذلك أثرنا أن نتناولها في البداية من حيث مفهومهما: لغة واصطلاحا وكيف نظر حسن حنفي لكل من مفهوم التراث ومستوياته والتجديد ؟

## 1- مفهوم التراث:

منذ أبعد العصور وقع اختلاف بين الباحثين والمفكرين حول إيجاد تعريف للفظ التراث. وأدى ذلك إلى العديد من التعريفات، وذلك حسب وجهة نظر كل باحث وإن اختلفوا في التجديدات إلا أن مجملها يصب في الإطار ذاته، ومن هنا نحاول أن نبين المفهوم اللغوي والاصطلاحي للفظ التراث.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، 439.

### أ- التراث لغة:

تشير أغلب المعاجم القديمة إلى لفظ التراث في اللغة مشتق من مادة " ورت" ففي لسان العرب لابن منظور يعرفه: ( وقيل الورث والميراث في المال، والإرث في الحسب ..... والتراث ما يخالفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو.....واورثه الشيء أعقبه إياهواورثه المرض ضعفاً، والحزن كذلك .....وكله على الاستعارة والتشبيه بوراثه المال والمجد)<sup>1</sup>

كما جاء تعريف لفظ التراث في معجم الفرنسي بأن héritage ( هو اللفظ المشتق من فعل ورت يرث، بمعنى كل ما ورثه بالتتابع من جيل إلى جيل، كالمعتقد والممتلكات فالوارث héritier: هو الشخص الذي له الحق في أن يرث عن شخص سابق عنه ممتلكاته أو ثروته<sup>2</sup>

1 أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، خفقة عامر أحمد حيدر وعبد المنعم إبراهيم، ج2 ( بيروت، دار الكتب العلمية، ( د.ت ) ، مادة ورت، ص.ص126-127.

2 Berned ,Girqdon, et autre; Dictionnaire; Enychop Dipue ( n oms communs ;Noms propres – p 618.

إن الأصل اللغوي للفظ التراث لديه جانبان: جانب مادي يقول فيه: ( ورث أبي ورثت الشيء من أبي أرثه ورثا وراثته وإرثا )<sup>1</sup>، إن يشير المعنى هنا إلى وراثته الإنسان عن أبيه المال، أما بالنسبة للجانب المعنوي قوله ( وارثه المرض ضعفاً، والحزن هما، كذلك. يورثه المال والمجد )<sup>2</sup> أن فهنا اللفظ يشير إلى معنى وراثته المجد والمرض .

كما ورد لفظ التراث في القرآن الكريم وكذا مشتقات الفعل ورث منها ما يشير إلى ما هو مادي وما هو معنوي قوله سبحانه وتعالى: ( فإن لم يكن له ولد ورثه أبوه فلأئمه الثلث )<sup>3</sup> فهنا لفظ التراث يشير إلى إرث المال وقوله تعالى ( ورث سليمان داود )<sup>4</sup> ، قال الزجاج : ( جاء في التفسيرات ورثه نبوته وملكة، وروى أنه كان لداود عليه السلام تسعة عشر ولدا فورثه سليمان عليه السلام من بينهم النبوة والملك )<sup>5</sup>

ومنه فإن لفظ التراث في اللغة العربية وفي القرآن الكريم تعني الميراث أي كل ما يخلفه الأول لأخر من مال أو علم ودين ونحو ذلك، ولكن إذا اتبعنا المعنى اللغوي لكلمة التراث

1 مجد الدين يعقوب الفيروز آباي ، القاموس المحيط، خفقة أبو الوفاء نصر الهوريني ، ( بيروت: دار الكتب العلمية ) 2007م مادة الورث، ص 127.

<sup>2</sup> ابن المنظور، لسان العرب، ج 2، مادة الورث ص 127

<sup>3</sup> سورة النساء، الآية 11

<sup>4</sup> سورة النمل، الآية 16

<sup>5</sup> نقلا: ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 200

مع مرور الزمن تجد أنها تجاوزت الوراثة المادية والمعنوية التي تنحصر في جانبي المجد والحسب، فالإرث والميراث هو الأصل والأمر القديم توارثه الآخر عن البقية من الشيء<sup>1</sup>

### مفهوم التراث والتجديد عند حسن حنفي:

يعرف حسن حنفي مصطلح التراث بأنه كل ما تركه من أشياء مادية وأمور معنوي روحية تتشكل على العديد من المستويات في الواقع المعيش، إذا يقول: ( هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إن قضيته موروث في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات)<sup>2</sup>

التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية والتراث ليس قيمة في ذاته إلا بقدر ما يعطي من نظرية علمية في تغير الواقع والعمل على تطويره، فهو ليس متحفا للأفكار نفخر بها وننظر إليها بإعجاب ونقف أمامها في انبهار وندعو العالم معنا للمشاهدة والسياحة الفكرية بل هو نظرية للعمل وموجه للسلوك ونخبره قومية يمكن اكتشافها واستغلالها

<sup>1</sup> أبو البقاء أيوب بن موسى الكوفي، الكليات - معجم مصطلحات - تحقيق عدنان (د- م): مؤسسة الرسالة (د- ت)

مادة ورش 1992

<sup>2</sup> عدنان محمد أمانة، التجديد في الفكر الإسلامي : (بيروت: دار ابن الجوري، 2001)، ص 17

واستثمارها من أجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض وهما حجرا الغترة التي تحطم عليها كل جهود البلاد النامية في التطور والتنمية<sup>1</sup>

يرفض حسن حنفي التراث بصورته التقليدية لأنه في رأيه غاية في حد ذاته فضلا على أنه مشحون بكل من قضايا مجتمعا الماضي فهو بلع إلى إعادة قراءة التراث وتوظيف.

في كونه ليس ديننا تفصل، فقيه يتداخل الديني والشعبي، فعلى الرغم من وجود فرق الشاسع بينهما من حيث أن الأول كلام الله ورسوله " صلى " والثاني كلام وضعي: إلا أن أنهم يجتمعون في اللاشعور وليصبح بذلك مخزونا نفسيا موجها لسلوكهم وأفعالهم في الحياة اليومية إذا يقول ( التراث ليس تراثا دينيا فحسب بل يتداخل فيه الديني بالشعبي .... لا فرق في الاستخدام الشعبي بين الاستشهاد بالآية القرآنية والحديث النبوي بين الاستشهاد بالمثل الشعبي .....تداخل فيه الصحيح والموضوع ....الكل يكون مخزونا نفسانيا في اللاشعور التاريخي للأمة في ذاكرتها الجماعية التراث في ذاته مجرد افتراض لا وجود له بالفعل مجرد تصور إجرائي للحديث عن الثقافة )<sup>2</sup>

<sup>1</sup>حسن حنفي، التراث والتجديد، موقفنا من التراث القديم. ط1، ( د. م ) :المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع1992م) ص.52.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 17.

فمن خلال ما سبق يمكن أن تحدد ما قصده حسن حنفي بالتراث في بضعة أسطر، فالتراث أداة ليس موضوعا، متغيرا وليس ثابتا، لا يوجد شيء اسمه التراث بعيدا عن طرق توظيفه واستخدامه. التراث هو مجرد افتراض لا وجود له بالفعل مجرد تصوير إجرائي للحديث عن ثقافة الجماهير.

### التجديد :

ينظر حسن الحنفي إلى الجديد بأنه ( إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر )<sup>1</sup> وبالتالي فالتجديد هو إعادة بناء التراث من جديد من خلال إعادة قراءته ومن ثم تأويله لظروف العصر، وانطلاقا من هذا فهو لا يسعى لتوفيق بين التراث والتجديد عن طريق المقابلة بين الطرفين بقدر ما يسعى إلى جعل التراث وسيلة لغاية أسمى هو التجديد.

( التراث هو نقطة البداية كمسؤولية ثقافية وقومية، والتجديد هو إعادة تفسير التراث طبقا لحاجات العصر، فالقديم يسبق الجديد )<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، التراث والتجديد، ص 13.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص14

فموقف حسن حنفي من قضية التراث والتجديد مبني على قضية فهم عناصر التراث، انطلاقاً من واقع معين وبذلك تتغير معاني التراث عنده بناء على تغيير الشروط، وهذا بدوره يقود إلى التجديد، وهو الموقف الوسط الذي يتخذه البعض بين دعاة التمسك بالماضي ودعاة العصرية .

### آليات التجديد عند حسن الحنفي :

يشير حسن حنفي إلى أنه هناك عدة طرق ومناهج لتجديد التراث، أولها التجديد اللغويوتغيير البيئة الثقافية، واكتشاف مستويات حديثة للتحليل " منهج الشعور الاجتماعي " .

#### أ- التجديد اللغوي " منطق التجديد اللغوي "

نظر لأهمية اللغة وتطور وتقدم المعارف والعلوم بل وتقدم الحضارات انطلق حنفي من نقد اللغة كمرحلة أولى من أجل تجديدها، باعتبارها أداة رئيسية لتجديد التراث<sup>1</sup> ولما كان العلم الجديد مرتبط بالضرورة بلغة جديدة فإن محاولة حنفي في دراسة التراث وتجديد تتطلب تجديد اللغة القديمة بما يتناسب مع معطيات العصر الحالي، وهي نفس الفكرة - أهمية تجديد اللغة - التي أشار إليها شريف كرمة في مجلة حوليات التراث<sup>2</sup>

<sup>1</sup>حسن حنفي وآخرون، فلسفة النقد ونقد الفلسفة، أعمال الندوة الفلسفية الخامس عشر، ( د - ط ) القاهرة: مركز دراسات

الوحدة العربية ( د- ت ) ، ص 7.

<sup>2</sup>حسن حنفي، التراث والتجديد، ص 109.

أذا يقول حنفي : (إن اكتشاف لغة جديدة هو اكتشاف للعلم .....بل ان تطور العلوم وانفراج أزمتها يحدث باكتشاف اللفظ أو المفهوم، ومن ثم يصبح التجديد عن طريق اللغة هو بداية العلم الجديد<sup>1</sup>

### ب- من اللفظ التقليدي إلى اللفظ الجديد:

ويتم هذا الانتقال بسبب عجز اللغة القديمة وقصورها عن التغيير عن المعاني المستجدة والواقع المتغير مثل " الحلال والحرام " لفظان تشريعيان في الفقه القديم، ولكن يقول حنفي لأبد من تغييرهما لأنهما أصبحا مرادفين للأمر والنهي في مجتمع مقهور يمكن استبدالهما بطبيعي أو غير طبيعي<sup>2</sup>

### ج من اللفظ الضمني إلى اللفظ جديد:

في كثير من أحيان يكون اللفظ القديم في معناه عاجزا عن التعبير و إيصال المعنى المضبوط ، فهنا يشير حنفي إلى ضرورة التعبير عن معناه الضمني بلفظ جديد، يكون أهلا لتعبير عن المراد الضمني وتبليغه مثل " الكفارة والحد " بألفاظ جديدة مثل لفظ السلب والإيجاب<sup>3</sup>

<sup>1</sup> جيلالي بوبكر، التراث والتجديد قيم الماضي ورهانات الحاضر، ص 157-158.

<sup>2</sup> حسن حنفي، حصار الزمن، ج1، ( د - ط ) ، ( بيروت: دار الكتاب اللبناني، 2004م )

<sup>3</sup> حسن حنفي، التراث والتجديد ، ص 125 - 126.

**1- من الشيء المشار إليه إلى اللفظ جديد:**

إما هذا الانتقال يتم عند ما يكون هناك شيء تستدعي ضرورة التعبير عنه نتيجة التفاعلات الحضارية الفكرية والمادية، فيشاء لفظ جديد تلقائي من دون قصد بحيث تجاوز القول بأن هذا اللفظ جديد، لأنه ليس له ما يقابله وبوازيه في اللفظ القديم مثل الموضوعية والمواصلة<sup>1</sup>

**2- منطق تغيير البيئة الثقافية:**

بما أن التراث القديم وما يحمله من أبنية يعيد في نظر حنفي ، بمثابة حل لمشكل العصر إلا أن عملية تجديد التراث وحده كافية - في نظره - لتخلص من مشكلات التي يعاني العالم العربي والإسلامي<sup>2</sup>

وبالتالي فإن تغيير البيئة الثقافية ضروري من أجل تغيير ظروف العصر، لأن الثقافة التقليدية سادت في ظروف وأوضاع خاصة بها في حين أن التجديد المطلوب والمستور في عصرنا لحياتنا الفكرية والثقافية.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 127

<sup>1</sup> حسن حنفي، تجديد الخطاب الديني، مداخلة القيم ضمن فعاليات ملتقى ( الخطاب الديني واشكاليات والتحديات التجديد )

لهذا دعي حنفي إلى ضرورة تغيير بيئتنا الثقافية وإعادة بناء العلوم من جديد، حيث يقول في هذا الشأن: ( .....كل ذلك حوادث تاريخية ووقائع لا تهمنا إلا من حيث أنها تحقيق لنظم وحتى في هذه النظم يفرض واقعا المعاصر نظمه ولا يحتاج إلى شرح للنصوص أو تأويل للماضي منافع لتطور الحاضر ومانع له <sup>1</sup>

### المنهج الشعوري الاجتماعي:

إذا كانت مهمة الباحث اليوم هي تأسيس الفكر الديني كعلم محكم يتماشى مع الأوضاع الراهنة، فإنه لابد له من منهج وأسلوب في كيفية المقاربة والتشخيص والحل، فضلا عن الإدراك والتغير لهذا يبدو أن المنهج ضروري لحسن حنفي من أجل التغيير والتجديد <sup>2</sup>

<sup>1</sup> حسن حنفي، التراث والتجديد، ص ص 140-141-42-43 .

<sup>2</sup> حسن حنفي ، حصار الزمن، ص110.

\*الفينومينولوجي: وهو منهج البحث الذي صورته، هوسرل، ويفترض أنه يبدأ من استيطان دقيق لشعور ، وبخاصة عملياته العقلية إذا ستعبد في هذا الاستيطان كل الافتراضات عن العلل الخارجية ونتائج العملية الداخلية توضع بين قوسين وأكد هوسرل أن ذلك قبيل البحث العقلي للماهيات أو المعاني المشتركة بين العقول على اختلافها، مارس ذلك التحليل هيدغر

فلما كانت المشكلة المحورية في التقرير حنفي هي كيف تسكن ذاتنا العربية الإسلامية الذات الحاضرة، فإن ذلك في نظره ، لا يتم إلا من خلال تحويل الواقع إلى التجربة حية معاشه وهذه الأخيرة . أي عملية بناء الموقف وعيش التجربة - لا تتحقق إلا من خلال منهج تحليل التجارب الشعورية الذي يتم صوغ اسمه باسم المنهج الفينومينولوجي في التراث، الغربي إذ يقول: حنفي ( يمكن الموروث القديم عن طريق كشف مستويات حديثة للتحليل مازالت مطلوبة فيه، هناك مستويات عامة مشتركة بين العلوم الموروثة يمكن الكشف عنها وهي في نفس الوقت إحدى مقتضيات العصر .....وأهم هذه الشعور )<sup>1</sup>

المستويات الحديثة لتحليل في نظره تعطي مجالاً خصباً وواسعاً تتكشف فيه خصوبة التراث وعلى هذا النحو تعد قراءة المعاصر ممارسة تأويلية تشترط تأويل التراث القديم باعتباره أشياء وتصورات تعمل من خلال الشعور بوصفه جملة من العمليات تتداخل فيها التجربة والواقع، وهو موضوع المعرفة التي وقع عليها عن طريق الوصف الفينومينولوجي للظاهرة التي تحول النص المعين عن طريق المنهج في التفسير والفهم ويحول المعنى إلى نظرية عن طريق البناء العقلي لها، وبعد ذلك تقيم الظاهرة بإرجاعها إلى مصدرها الأول من النص

وكان الهدف الوصول إلى تحليل فينومينولوجي للوجود الإنساني في ضوء خصائصه الزمانية والتاريخية. (أنظر: صفاء عبد السلام جعفر قراءة المصطلح الفلسفي، (د.ط ) ، القاهرة: دار العلمية الإسكندرية، 1999، ص 83)

<sup>1</sup> إذ يقول: حنفي ( فإن كان منطلق التجديد اللغوي قد أعطى لنا قدرة هائلة على التعبير عن المعاني والأبنية المثالية الموروثة المغلقة باللغة التقليدية، فإن المستويات الحديثة للتحليل تعطينا ميدانا خصبا تظهر فيه خصوبة التراث .... وهذا لا يتم إلا برؤيا معاصرة له )<sup>2</sup>

- إذن فالمنهج الأنسب في نظره هو المنهج الفينومينولوجي أي منهج تحليل الخبرات: منهج إنساني تلقائي، إذ أن الإنسان لا يدرك إلا ما يشعر به، باعتبار أن العالم الخارجي هو العالم المدرك المعطى في الشعور هذا المنهج عنده يهدف أساسا

إلى دمج الذات من الموضوع عبر الشعور، المنهج الأفضل من حيث إنه وصف لتجارب المواقف القديم وتحليلها، مما يمكننا من فهم مضمون النص باعتباره تجربة حية في الشعور الإنساني، لأن المنهج يعتمد بدرجة أولى على تحليل النصوص وليس الأفكار، اللغة وليست المعاني، وهذا كله من أجل الوصول إلى إيديولوجية ثورية تكون بمثابة أداة لتغيير والتجديد.

### الخطة العامة للمشروع:

<sup>1</sup> علي الربيعي، حنفي التراث والتجديد، صفيحة البحرية ( مملكة البحرين، دار الوسط لنشر والتوزيع ، العدد 354، الخميس 17 يوليو 2003م، ص 2.

<sup>2</sup> حسن حنفي، التراث والتجديد ، ص 132

" التراث والتجديد " هو العنوان العام للمشروع كله الذي يتكون من ثلاثة جبهات رئيسية الجبهة الأولى موقفنا من التراث القديم، والجبهة الثانية موقفنا من التراث الغربي، والجبهة الثالثة موقفنا من الواقع أو نظرية في التفسير<sup>1</sup>

إلا أن تسمية حسن حنفي كل قسم من أقسام مشروعه لم يكن عبثاً، وإنما يعود إلى طبيعة كل موقف الذي يحدد اتجاهات الدراسة والبحث، فموقفه الحضاري من الجبهة الأولى - أي موقفنا من التراث القديم - يقوم على أساس دراسة ونقد التراث القديم وإعادة تأصيله ونقله إلى حاضر الأمة ليصبح عنصر قوة وعامل التجديد وبناء وازدهار في جميع المستويات الحياتية<sup>2</sup>

أما بالنسبة لموقفه من الجبهة الثانية - أي موقفنا من التراث الغربي - من خلال قراءة الآخر ونقده في إطار جدل وأنا والآخر ومركب النقص عند غيره كظاهرة سلبية، فإذا كان الغرب استطاع السيطرة على دولنا وعلى ثقافتنا وعلى تغيير منظومتنا الفكرية من خلال أهم علم لهم وهو علم الاستشراق، فإن موقفنا الحضاري على حد تعبير حنفي يتأسس على ضرورة مجابهة الغرب بهجوم مضاد يسمى " علم الاستغراب " .

<sup>1</sup> حسن حنفي، مقدمة في علم الإستغراب، موقفنا من التراث الغربي ، (د- ط ) ، القاهرة : الدار الفنية للنشر والتوزيع

(1991) ، ص 9

<sup>2</sup> جيلالي بوبكر ، التراث والتجديد بين قيم الماضي ورهانات الحاضر، ص 167

وأخيرا فإن موقف حسن حنفي من الجبهة الثالثة ، أي موقفنا من الواقع ، يتمثل في إيجاد نظرية لتفسير الواقع تعتمد على منهج تحليل الخبرات تدرس الأنا والآخر وذلك من خلال التنظير المباشر للواقع والتعامل مع تحدياته ومتطلباته في مختلف جوانب الحياة لأي فرد في الأمة<sup>1</sup>

وبالتالي فإذا كانت قضية مشروعه هو كيفية التعامل مع الواقع بشكل يساهم في تحقيق الإصلاح والنهضة الشاملة التي تحلم بها الأمة العربية، فإن الخطة التي رسمها حنفي جاءت لتلبي هذا الغرض إذا تنقسم الخطة العامة لمشروع حسن .

حنفي جاءت لتلبي هذا الغرض، إذا تنقسم الخطة العامة لمشروع حسن الحنفي إلى ثلاثة جبهات كبرى ولكل جبهة منها أجزاء تكون على النحو الآتي:

- موقفه من التراث القديم ( إعادة بناء العلوم الإسلامية )

ينطلق حسن حنفي من التراث من أجل تحليله في الشعور وصولا إل المعاني الجوهرية له وبوصولنا إلى هذه المعاني يمكننا إعادة بناء التراث مرة أخرى على أساس تجديد لغته ومادته، على نحو يساهم في توجيهه سلوكنا نحو التغيير الاجتماعي والتحضر<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 167

<sup>2</sup> ناهض خنز، التراث والغرب والثورة، بحث حول الأصالة والمعاصرة، ( عمان، شقير وعكفنة للنشر حنفي، التراث والتجديد ، ص 176.

فكل ما يهدف إليه هذا القسم هو أن تدور عملية الحضارة وأن تتقدم من جديد حتى يتسنى ربط الفكر بالواقع والعلوم بالتاريخ من جديد<sup>1</sup>

إذا أنه أي - حنفي - انطلاقا من مشروعه التجديد يحاول إعادة بناء العلوم الفقهية الإسلامية على أسس ومناهج جديدة، بخلاف تلك المنطلقات والمناهج التي كانت تقوم عليها، فمن بين الطرائق والأساليب التي أشاد بها حسن حنفي من أجل إعادة بناء كل علم على حدة أي موضوعات التجديد وهي:

أولاً: وصف كيفية خروج كل علم من العلوم من النص الديني وذلك من خلال استخدام المنهج الحدسي المباشر خاصة في النصوص المحكمة، والذي يسميه بمنطلق التفسير ثانياً: وصف العمليات العقلية التي حددت طبيعة الظواهر الفكرية، من أجل التعرف عليها لكي يتسنى لنا إعادة بنائها من جديد والذي يطلق عليه منطلق الظواهر

ثالثاً: تحديد الظواهر الإيجابية والسلبية في كل علم، مما يتيح له فهم البناء النظري للظاهرة الإيجابية، ومحاولة إصلاح الظواهر السلبية وتحويلها إلى ظواهر إيجابية، يسميه حسن حنفي منطق التقييم .

<sup>1</sup> حسن حنفي ، التراث والتجديد، ص 176

رابعاً: إعطاء كل البناء النظري السابق الذي تم تمحيصه ونقده أبعاداً جديدة سواء من حيث اللغة التي نغيرها أو من حيث الكشف عن مستويات جديدة للتحليل، والذي سمه بمنطلق الجديد<sup>1</sup>

وقد خصص لهذه الجبهة ثمانية أجزاء، كل جزء خاص بالعلم القديم وهي كالتالي:

**الجزء الأول:** يختص بعلم الإنسان من " العقيدة إلى الثورة " وهو عبارة عن محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين، وقد انطلق من هذا العلم بالذات، لأنه أول العلوم الإسلامية ظهوراً وأهمها عرضاً للوحي في أساس النظري ولحقيقة الإيمان، وبالتالي، فإن إعادة بنائها أحد أهم شروط النهضة الشاملة، وبناء على ذلك، يعرف حنفي علم أصول الدين بأنه هو: ( العلم الذي يقر في العقيدة واقع المسلمين من اختلال وتخلف وقهر .... كما يرى فيه مقومات التحرر وعناصر التقدم .... لو تم إعادة بناءه طبقاً لشروط وحاجات العصر، بعد أن بناه القدماء طبقاً لحاجات عصرهم )<sup>2</sup>

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 149.

<sup>2</sup> حسن حنفي، من العقيدة إلى الثورة . المقدمات النظرية- ج. ط، ( بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر ، 198م. ص

فقد باشر حنفي في بناء هذا العلم من جديد من خلال تركيزه على بعض النقاط الهامة وأولها نقده تسميه علم الكلام، وتعريفه وموضوعه<sup>1</sup>.

لأنه يتناول مجرد موضوعات نظرية صرفه ليست موجهة لسلوك الجماهير، مما تستدعي - حسب رأيه - تصحيحه وتحويله من " علم الله " إلى " علم الإنسان " لان الله هو الإنسان مغتربا من ذاته وهي الفكرة التي فيروباخ، هذا الأخير الذي عمل على تحليل النصوص القديمة التي أخذها من الله، تحليل نفسيا وجوديا ليكشف عن المضمون الإنساني لهذه النصوص بحيث يصبح هذا العلم يحتوي موضوعات عملية تساهم في توجيه سلوك الجماهير اليوم<sup>2</sup>

لينتهي إلى نقد الدليل النقلى لصالح الدليل العقلي من خلال تطرقه لمختلف مواضيع " علم أصول الدين " مثل ذات الله وذات الرسول صلى الله عليه وسلم والأمور العامة بالنقد والتمحيص، لأن مختلف أفكارها كالعلة والمعلول، الوجود، العدم، الماهية.... الخ هي أفكار قديمة لم تعد تناسب الواقع الحالي، وإنما يجب ملؤها بمادة معاصرة حتى تتمكن من تعبير عن مضمون معاصر، كالأفكار السائدة في ثقافتنا الحديثة.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 67.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 69-70.

من الحرية والمساواة والعدالة والتقدم والنهضة.....الخ، التي تعبر عن حاجات ومتطلبات

العصر<sup>1</sup>

أما بالنسبة للمناهج التي يعتمد عليها هذا العلم - أي علم أصول الدين، المنهج الإيماني الذي

يقوم على أساس الإيمان بمبادئ الدين وتعاليمه ليستدل بعد ذلك على صحتها بالعقل

والمنهج الدفاعي الذي يقوم بالدفاع عن أي شبه تحوم حولها بالبراهين العقلية<sup>2</sup>

ولما كان كذلك فإن غرض حنفي - من إعادة بناء هذا العلم هو إيجاد البراهين على الهدف

الداخلي للعقائد عن طريق التحليل العقلي للخبرات الشعورية الفردية والجماعية، وبيان طرق

تحقيقها من أجل إثبات الصدق الخارجي لها وإمكانية تطبيقها في العالم<sup>3</sup>

فعلم أصول الدين ، في نظره علم إنساني يمكن تأسيسه على العقل وبناءه على أرض الواقع

من خلال تحويل القضايا العقائدية إلى أفكار ونظريات عقلية متطورة قابلة لكل التفسيرات،

<sup>1</sup> حسن حنفي ، من العقيدة إلى الثورة- المقدمات النظرية- ، ص 93-94

<sup>2</sup> محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية - نظرات في التصوف والكرامات، ط3 ، ( بيروت: مكتبة الهلال ، 1982م

ص 20

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 33

إذا يقول ( وموضوعات علم أصول الدين موضوعات شعورية أساس يمكن تأسيسها عقلا أو بناؤها واقعا )<sup>1</sup>

### الجزء الثاني:

ويختص بفلسفة الحضارة " من النقل إلى الإبداع " وهي محاولة لإعادة بناء الفلسفة التقليدية وتفسير طبيعة العمليات الحضارية التي حدثت في الفلسفة الإسلامية القديمة نتيجة لتقابل الحضارة الإسلامية الناشئة مع الحضارة اليونانية الوافدة، ولما كانت الفلسفة في الأساس عنده ماهي إلا علم كلام متطور، فإنها تشكل خطورة على التوحيد<sup>2</sup>

مما يستدعي الضرورة إعادة بناءها أي الفلسفة من أجل تجاوز الوضع الراهن للفكر الفلسفي العربي الذي يعتمد على العقل والتعريف والعرض ومن هنا وهناك دون تفسيراً أو تأويل<sup>3</sup>

من أجل تجاوز هذه الأزمة كان لا بد حسب نظره من تعدد مناهج إلى الحقيقة، لأن العلم بتغييره لمناهجه يصبح منهجياً أكثر، إلا أن أهمها في نظره المنهج التاريخي والمنهج البنيوي، فالمنهج التاريخي المقصود هو دراسة الحكماء طبقاً للترتيب الزمني ( الكندي ثم الرازي ثم الفارابي ثم ابن سينا... الخ ) باعتبار أن كل فيلسوف يبني على الذي سبقه

<sup>1</sup> محمد بن فهد القرشي، منهجية حسن حنفي، ص 519

<sup>2</sup> حسن حنفي، التراث والجديد، ص 177 - 178.

<sup>3</sup> حسن حنفي، حصار الزمن، ج1، ( د.ط )، ( بيروت : دار الكتاب اللبناني، 2004م ) ص 316

فالمنهج بهذا المعنى في نظر حنفي يقدم دراسة لنشأة علوم الحكمة وتطويرها في العرض والتأليف، ودورها في الإبداع المستقبل، بالإضافة إلى أنه يساهم في تحليل صورة علوم الحكمة عند مؤرخها كسند للأحكام العملية<sup>1</sup> أما المنهج البنيوي يدرس علوم الحكمة كموضوعات مستقلة عن الأشخاص والمذاهب، بل كمنظور كلي للعلم، مما يساعد في نظره ( على اكتشاف البنيات الذهبية والموضوعية المستقلة عن الأشخاص والمذاهب ..... )<sup>2</sup>

بالإضافة إلى منهج تحليل النص الأخير الذي يعتبر النص بمثابة موضوع للعلم، وليس مصدر للعلم كما في نظر كل من المستشرقين وحتى العرب، إذا تتكون هذا المنهج من ثلاثة خطوات تساهم في إعادة بناء علوم الحكمة<sup>3</sup>

أولاً: وصف تكوين النص في التاريخ ابتداء من الحدث والتجربة المعاشة في فترة التدوين من أجل أن يعيش التجربة التاريخية القديمة، لإعادة بناء الموقف الحضاري القديم بناء على الحضاري الحالي .

ثانياً: تحليل مكونات النص، وذلك من أجل الكشف عن مكونات الوعي الفردي والجمعي وحتى الوعي الفلسفي والتاريخي للحضارة.

<sup>1</sup> حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع - النقل - ج1 ، ( د . ط ) ، ( القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000م ) ص 40-41

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 43

<sup>3</sup> المصدر نفسه ، ص 45

ثالثاً: قراءة النص من أجل إعادة توظيف بنيته التي تكونت عبر التاريخ حتى العصر

الحاضر، سواء بنفس البنية أو مغايرة<sup>1</sup>

إلا أن قراءة النص حسب رأي حنفي لا تتم الا على ثلاث مستويات هي:

أ - عرض المادة القديمة كما هي بأمانة حتى يتمكن المحدثون من اكتشاف البنية القديمة.

ب - مناقشة المادة القديمة من أجل تفكيكها وتحليلها، وذلك من أجل تعديلها جزئياً أو

تغييرها كلياً إلى بنية جديدة تعبر عن ظروف عصره

ت - إعادة بناء النص القديم على حاجات ومتطلبات العصر، ويكون هناك تفلسف في

ظروف جديدة، هو المستوى الإبداعي الخالص الذي يرى فيه الحكيم الجديد الحكيم القديم<sup>2</sup>

### الجزء الثالث:

فيختص بعلم أصول الفقه إلى الواقع وهو محاولة بناء علم أصول الفقه، ففي نظر حنفي:

( هو العلم المنهجي الذي استطاع تحويل الوحي إلى منهج استنباطي استقرائي .....وهو

أفضل ما أخرجته الحضارة الإسلامية من حيث هو علم مستقل )<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع - النقل -، ص 46-51.

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 52

<sup>3</sup> حسن حنفي، التراث والتجديد ، ص 178

إلا أن الخلافات المذهبية التي أحاطت به أي علم أصول الفقه القديم سواء في الكلام أو الفقه تستدعي ضرورة إعادة بناء علم جديد حسب رأيه من أجل الحفاظ على الأصول دون الفروع وبنائه على الاتفاق بين المذاهب<sup>1</sup>

ومن أجل إعادة بناء علم أصول الفقه الذي يتحقق إلا من خلال تحويله من علم استدلال استنباطي منطقي إلى علم فلسفي إنساني سلوكي عام، أشار حنفي إلى ضرورة دراسة هذا العلم أو لا بعدة طرق تحديدها مادة العلم الموجود في كتاب علم أصول الفقه، ومن بينها منهج تحليل النص الذي يسمح بتتبع نشأة النص الأصلي وتكوينه وتطوره، بالإضافة إلى التصنيف التاريخي النبوي لكتب علم الأصول الكاملة الذي يهدف إلى بيان كيف تأسست القواعد والأصول التي ينبغي عليها العلم<sup>2</sup>

وهذا كله من أجل أن يحسن الاستدلال ويغلب المصلحة العامة وإعطاءه الأولوية للواقع على النص<sup>3</sup>

الجزء الرابع:

<sup>1</sup> حسن حنفي، النص إلى الواقع - تكوين النص، 1، (د.ط.)، (بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت.)، ص المقدمة

<sup>2</sup> حسن حنفي، من النقل إلى الإبداع- النقل -، ص المقدمة

<sup>3</sup> فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، ص 390

يرتبط بكشف جوانب المنهج الوجداني أي الصوفي " من الفناء إلى البقاء " وهو محاولة

لإعادة بناء العلوم التصوف باعتباره الممثل للمنهج الوجداني، إذا يعرفه حسن حنفي:

( تجربة ذاتية وممارسة عملية، كان لابد من اكتشاف الشعور كبداية لتأسيس العلم، خاصة

وأن التصوف في نظر حنفي يمثل خطوة كبرى لأنه ليس له علاقة بالدين - على وجداننا

المعاصر وسلوكنا القومي، بما يمثله من سلبية من توكل ورضا، وخوف، وخشية، وبكاء

وحزن ..... الخ<sup>1</sup>

ومن أجل إعادة بناء علم التصوف ونقله من النشأة الأولى إلى عصر النشأة الثانية اعتمد

حنفي على منهج تحليل الخبرات الشعورية لمعرفة مدى صدق التجارب التي يحللها الصوفية

ومدى تطابقها مع التجارب الإنسانية العامة، أي تحليل التجارب الحية للباحث وللصوفي<sup>2</sup>

**الجزء الخامس:** فيخص العلوم النقلية " من النقل إلى العقل " وهو محاولة لإعادة بناء العلوم

النقلية الخمسة علوم القرآن والحديث والتفسير والسيرة والفقهاء، وذلك من أجل إسقاط المادة

القديمة التي في نظره أصبحت بدون دلالة ولم تعد تلب مطالب العصر الحالي مثل الآيات

التي نسخت قراءتها وحكمها أو تاريخ المصاحف جميعا وإظهار بدل عنها موضوعا جديد

<sup>1</sup> حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء - محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، ج 1، (بيروت: دار المدار الإسلامي، ط1،

<sup>2</sup> فهد بن القريشي، منهجية حسن، ص 396

يلاءم العصر الحالي، أي موضوعات ذات دلالة من أسباب النزول وأولوية الواقع على الفكر، الناسخ والمنسوخ.....الخ<sup>1</sup>

ففي إعادة بناء علم التفسير عنده يتم من خلال كل من التفسير الصلوبي سورة سورة وآية آية، والتفسير اللغوي والأدبي والفقهية....الخ ، بالإضافة إلى التفسير التاريخي الذي وقع فيه الكثير من المفسرين من أجل تأسيس تفسير جديد، أي تفسير شعوري يجعل القرآن واصفا للإنسان وعلاقته بالآخرين ووضعه في العالم ومكانه في التاريخ، وصفه لهذا التفسير وطابعه أن يكون تفسيراً ثورياً للقرآن، ومن ثم يتحول علم العقائد الأيديولوجية ثورية<sup>2</sup>

أما علوم الحديث فإنه يتم فيها تحليل شعور الراوي من خلال مناهج الرواية، ثم تجاوزها إلى النقد العقلي والحسي للمتن، وهنا حنفي يركز على أمرين اثنين يقول ( وفي علم الحديث يهمننا إعطاء الأولوية للمتن على السند.....يهمننا أيضا إعطاء الأولوية لمعاني الحديث على الشخص المتحدث<sup>3</sup>

**الجزء السادس:** فيخص العلوم الرياضية والطبيعية " الوحي والعقل والطبيعة" وفي هذا الجزء يريد إعادة بناء كل من العلوم الرياضية من جبر وحساب غير ذلك مما يتسنى لنا اكتشاف

<sup>1</sup> حسن حنفي، التراث والتجديد، ص 179.

<sup>2</sup> فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، ص 397.

<sup>3</sup> حسن حنفي، الدين و الثورة في مصر اليسار الاسلامي و الوحدة الوطنية- (د- ط)، ( القاهرة: مكتبة مدبولي، ( د.ت)

موجهات الوعي للشعور من ثم تتم معرفة وظيفة التوحيد في الشعور في البحث عن الفرق والمتعالي، والعلوم الطبيعية من كيمياء وطب وطبيعة وغيره ، من أجل معرفة وظيفة الوحي في توجيه الشعور نحو الطبيعة وتحليل إذا أن المهمة الرئيسية التي يسعى حنفي لبلوغها من هذا الجزء هو تجاوز الصوري والمادي والعودة إلى الشعور<sup>1</sup>

### الجزء السابع:

والذي يخص العلوم الإنسانية " الإنسان والتاريخ ، وفيه تتم إعادة بناء العلوم الإنسانية بمختلف فروعها، بحيث يتم التعرف من خلالها إلى وظيفة التوحيد والشعور وتوجيهه نحو الإنسان الفردي والاجتماعي.... لأن غاية حنفي من هذا الجزء هو معرفة كيفية توجيه الوحي للشعور نحو الإنسان وكيفية تحويل الوحي ذاته إلى علم إنساني<sup>2</sup>

### الجزء الثامن:

والذي خصه لوصف بناء الحضارة الإسلامية وتطور مع تأسيس وحدة العلوم في التراث القديم ونقلها أي الحضارة الإسلامية إلى طور جديد ينهض بالمسلمين، وبعبارة أخرى نقل الاهتمام من المركز وهو الله إلى الاهتمام بالإنسان<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسن حنفي، التراث و التجديد، ص180.

<sup>2</sup> جيلالي بوبكر، التراث و التجديد بين القيم الماضي و رهانات الحاضر، ص 171.

<sup>3</sup> حسن حنفي، التراث و التجديد، ص 180.

وبالتالي فإن مهمة حسن حنفي اتجاه هذا القسم أي مرفقه من التراث تتمثل في

1- جمع هذا التراث وتحقيقه ونشره، والأولوية عنده للتراث الإعتزالي الفلسفة

2- إحياء التراث وإعادة بناءه عن طريق تجديد لغته وإعادة التعبير عن مضمونه بلغة

العصر

3- تقنية هذا التراث من كل الشوائب التي علقت به، مثل العداة التقليدي بين الشيعة وأهل

السنة.

4- تطوير بعض جوانب التراث القديم وضرورة إحياء التراث الإعتزالي

5- تحريك هذا التراث حول محاور جديد نحتاج إليها في واقعنا المعاصر ولم تظهر بوضوح

في تراثنا القديم، وهذه المحاور جديد هي الإنسان والمجتمع أي حول الفرد والتاريخ<sup>1</sup>

هذا الموقف من التراث القديم هو الذي جعله ينظر إلى نفسه بوصفه محددا ومفكر

إسلاميا، بل وأكثر من هذا فقيه من فقهاء الأمة الإسلامية<sup>2</sup>

ت - موقف التراث العربي " منطق الاستغراب "

1فهد بن محمد القرشي ، منهجية حسن حنفي، ص 402

2 حسن حنفي، الدين و الثورة في مصر- اليمين و اليسار في الفكر الديني، ج1؛ (د. ط) القاهرة: مكتبة مدبولي، (د. ت)

وفي هذا القسم يؤكد حنفي على ضرورة دراسة التراث الغربي كموضوع للنا الإسلامية، أي

دراسة كشعور واحد من زاوية نظر الشعور الإسلامي، والتعرف على كيانه، إذا يقول

( إن مهمة هذا القسم بيان حدود الثقافة الغربية ومحليتها بعد أن أدعت العالمية والشمول

وإخراج أوروبا من مركز الثقل الثقافي العالمي .....وردها إلى حجمها الثقافي الطبيعي في

الثقافة العالمية.....<sup>1</sup>

وبذلك لا يتحرر الوعي الإسلامي من السيطرة الأوربية فحسب بل تقضي على مركب

العظمة عند الآخر، ومركب النقص عند الأنا.

إذا يصف حسن عن طريق هذه الجبهة مراحل الوعي الأوربي في لحظاته التاريخية المتتالية

على النحو الآتي:

#### (1) مصادر الوعي الأوربي:

وفيه يتم الكشف كل من المصادر المعلنة مثل المصدر الروماني واليهودي والمسيحي

والمنتشرة مثل المصدر الشرقي القديم والبيئة الأوربية نفسها، وذلك في فترة التكوين من القرن

<sup>1</sup> حسن حنفي؛ التراث و التجديد؛ ص181.

الأول حتى القرن الرابع عشر<sup>1</sup>، والذي يضم كل من عصر آباء الكنيسة في القرون الأولى

الذي يعد كما يقول حنفي ( محاولة لدراسة نشأة الفكر الغربي ..... )<sup>2</sup>

ثم العصر المدرسي في القرون الأخيرة فهي كما يقول حنفي ( محاولة التاريخ الفكر الغربي

في مرحلته الثانية )<sup>3</sup>

## 2) بداية الوعي الأوربي:

وهنا ثم إبراز تكوين الوعي الأوربي في عصر الإصلاح الديني والنهضة في القرنين الخامس

والسادس عشر، هذه الفترة التي تمتاز عن سابقها برفض سلطة الدين وصولاً إلى العقلانية

في القرن السابع ثم التنوير والثورة في القرن الثامن عشر<sup>4</sup>

## 3) نهاية الوعي الأوربي:

وفيه يشير حنفي إلى التحول الأساسي في مسيرة الوعي الأوربي، حيث انتقاء الذات الغربية

لاكتشاف طرق معرفية جديدة تساهم في تقديم وتطور العالم الإسلامي<sup>5</sup>

<sup>1</sup> حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص 118.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 181.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 182.

<sup>4</sup> فهد محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، ص 406.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص 407

إلا أن النقطة التي ينبغي الإشارة إليها هي أن حنفي قد خصص الأوروبي لسبب شخصي

إذا يقول ( في ثلاثة فقط، وربما أيضا للتخفيف من الطابع التاريخي للجبهة الثانية )<sup>1</sup>

وبالتالي يسعى حنفي من خلال هذه الجبهة إلى دراسة التراث الغربي دراسة نقدية خالصة

تمكننا من تحجيم ذلك التراث، بالإضافة إلى القضاء على اغتراب المثقفين وبيان الحدود

العقلانية الأوربية، ليس هذا فقط بل بيان الحدود العقلانية الأوربية، ليس هذا فقط بل بيان

الحدود التجريبية الأوربية<sup>2</sup>

ففي هذا القسم بالذات طالب حنفي بضرورة إنشاء علم يسمى " علم الاستغراب " لمجابهة

العلم الغربي " الاستشراق " ، فإذا كان الغرب في نظره قد استطاع تغيير منظومتنا الفكرية

من خلال دراستهم لنا، فنحن أيضا بدورنا لا بد من دراسة الغرب ومعرفته معرفة علمية

موثقة، إذا يقول من واجبنا إذن إنشاء علم جديد في مقابل علم الاستشراق...ويكون موقفنا

من التراث الغربي هو التعبير عن وعينا بهذا العلم ومادته الأساسية، وبالتالي يضيع الخطر

المائل حاليا باعتبار أن الحضارة الأوربية هي مصدر كل علم<sup>3</sup>

<sup>1</sup> حسني حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، ص 18

<sup>2</sup> فهد بن محمد القرشي ، منهجية حسن حنفي، ص 407

<sup>3</sup> حسن حنفي ، في الفكر الغربي المعاصر، ص 12

إذا يقدم حنفي غايته من تحولنا من ذات مدارس إلى ذات دراسة، بقوله عن مهمة علم الاستغراب بأنها: ( فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات درس، مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب، لغة وثقافة وعلماء... )<sup>1</sup>

وفي نظره أي حنفي إذا تم تأسيس علم الاستغراب وتناوله فريق من الباحثين على عدة أجيال فإنه يحقق النتائج الآتية:

- أ- السيطرة على الوعي الأوروبي أي احتواؤه بداية ونهاية
- ب- رد الغرب إلى حدوده الطبيعية، وإنهاء الغزو الثقافي .
- ت- إفساح المجال للإبداع للشعوب غير الأوروبية وتحريرها من هذا الغطاء الذهني .
- ث- انتهاء " الاستشراق " وتحول حضارات الشرق من موضوع إلى ذات .
- ج- بروز عصر جديد تختفي منه داء العنصرية وعدوانية الشعوب على بعضها

البعض<sup>2</sup>

(ج) موقفه من الواقع " نظرية التفسير " :

<sup>1</sup> حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ، ص 29

<sup>2</sup> المصدر نفسه ، ص 50-54

وفي هذه الجبهة يؤكد حسن حنفي على ضرورة وجود نظرية جديدة لتفسير من أجل إعادة بناء الحضارتين - الإسلامية والغربية - معا، وفي هذا الشأن يقول: إنه إذا كانت ( الأفكار البشرية كلها تخضع في الحقيقة إلى نظرية التفسير، تفسير النص أو تفسير الواقع ..... التفسير إذن هو النظرية التي يمكن بها إعادة بناء العلوم والتي يمكن بها تحويل طاقة الحي البشر، وصبها في الواقع وتحديد اتجاهنا الحضاري بالنسبة للثقافات المعاصر<sup>1</sup>

فهذه النظرية - في نظره - مرتبطة بالضرورة بالموقف من الواقع، وتحويل الوحي - النص المقدس - إلى علم إنساني شامل، من خلال الرجوع إلى مصدرها في الوحي وإعادة تفسيره والرجوع إلى الحضارة الحالية وتخليصها من الركود التاريخي.

وبالتالي تكزن نظريته في التفسير بمثابة دعامة عامة التجديد بل ثمرة مجهوده، فحنفي يسعى من وراء هذه النظرية إلى تجاوز مناهج التفسير التي كانت متبعة في تراثنا الإسلامي ووضع مناهج بديلة قائمة على مناهج عنبرية كالفيثومينولوجيا، كما يريد تجاوز تفسير القدماء بحجة أنه لا يوجد فرق بينهم فهو يستفيد منهم ولكن لا يقتدي بهم، حيث يقول

<sup>1</sup> حسن الحنفي، التراث والتجديد، ص 183-184

في هذا الصدد: ( فإن نهجنا هو عدم التأسّي بأحد القدماء أو المحدثين ، هم رجال ونحن رجال، نتعلم منهم ولا نقتدي بهم، وإذا كان القدماء قد آثروا الإلتباع دون الإبداع فإننا نرى مأساتنا في الإلتباع لا الإبداع<sup>1</sup>

فغاياته إذن إعادة بناء القديم يضرب من التفسير والتأويل من أجل ابداع جديد .

المبحث الثالث:

---

<sup>1</sup> نقلا فهد بن محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، ص 433

درج بعض الباحثين على البدء بالتاريخ للعلمانية منذ عصر لبدائته عادة مع فتح القسطنطينية في عهد السلطان محمد الفاتح سنة 1453 كما نرجو إعادة اعتبار مساوئ الكنيسة واضطهادها وتاريخها الأسود هو الذي انتج العلمانية لكن بدايات الصراع بين الفكر والكنيسة يمكن أن تعد من آثار ترجمة فلسفة ابن رشد إلى اللغة اللاتينية منذ بدء احتكاك الأورو بين المسلمين عقب الحروب الصليبية، كما كان لليهود الذي تغلغوا في الحركات السرية دور كبير في تأصيل العلمانية.<sup>1</sup>

كان ميشيل سكوت أول من أدخل فكر ابن رشد إلى أوروبا في القرن الثالث عشر ومن المعروف أن ابن رشد تبني مذهب أرسطو وانبهر به حتى كان أن يفضل أرسطو على الأنبياء حين قال: محمد حمدا لا حد له ذلك الذي اختار هذا الرجل (أرسطو) للكمال فوضعه في أعلى درجات الفضل البشري التي لم يستطيع أن يبلغها أي رجل في أي عصر كان .

تزامن انتقال الرشدني إلى الغرب مع عاملين: الأول هو الفتح الثقافي الإسلامي والعربي للبلاد الأوروبية، ولم يكن ابن رشد وحده هو الذي يحتل الساحة الثقافية الأوروبية بل أعلام كثر الثاني فهو حالة العداء الشديدة التي تزعمها الكنيسة لكل من عربي وإسلامي إبان

<sup>1</sup> العلمانيون والقرآن الكريم ، أحمد إدريس الطعان، ط 1، الرياض مكتبة ودار ابن حزم للنشر والتوزيع.(د.ت) ، ص 31

الحروب الصليبية، لذا حاربت الكنيسة الفكر الرشدي وترجمة كتاب " تهافت التهافت " ترجمة مشوة بالتحريف والتناقض والافتراء، ومع أن ابن رشد كان يتبع أرسطو مثل الكنيسة، إلا أن الكنيسة حاربت له لكونه مسلماني الأصل.

- وهكذا نشأت حركة تعاطف مع الحضارة الغارية من جانب الراغبين في التحرر من الاحتكار الكنسي للعلم والثقافة ، فالكنيسة اضطهدت الفكر الرشدي، واعتباراته إلهاديا بينما لاحب المتمرد بهذه الصورة التي رسمت لابن رشد وفكره واستخدمت كسلاح مضاد للكنيسة<sup>1</sup>

هكذا نتج الفكر الرشدي الغربي على الجرأة الجدلية في مواجهة لا أقوال الكنيسة وإنما بعض القائمين عليها ممن يطمأن إليهم ويؤمن جانبهم، ولكن لم يصبح هذا شائعا في كل الأوساط، وإنما كان محاولات فردية تحاول أن تقلت من سلطان الكهنوت الكنسي، ورقابة البابا، أدى إلى انتشار الأفكار المناهضة للكنيسة والعقائد الشائعة، كما استطاع الأفراد أن يمتلكوا أنساخا من الكتاب المقدس، ويقرؤونه بأنفسهم بعد أن كان اقتناؤها وتفسيره حكرا على الكنيسة ورجالها، وبهذا الشكل بدأت الكنيسة تفقد سلطانها على العقول والأفكار، وبداء زمام الأمور يفلت من يدها.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 39

غير أنه إذا كان الفصل بين العلم والدين والقول بالنسبة المطلقة هو من أهم خصائص العلمانية، وأجلى مظاهرها في العصر الحديث فإن ذلك يعود لتكريسه في جانبه الأكبر إلى الرشدية اللاتينية، ونسب ذلك طبعاً لابن رشد، إبن القضية الأصل المنارة هنا هي ما يسمى " بالحقيقة المزوجة " أو "الحقيقة ذات الوجهين " وهي تعني أنه يمكن للشيء أن يكون صادقاً فلسفياً وخاطئاً لاهوتياً أو العكس وبذلك يصبح الفيلسوف حراً في المجاهرة بآرائه ونتائجه في مجال الفلسفة بحجة أنه فيلسوف حتى لو كان مخالفاً للدين.<sup>1</sup>

لقد كانت سيادة مقولة " الحقيقة المزوجة "أو" الحقيقة ذات الوجهين " هي الخطوة الأولى و كان لها من الذبوع والانتشار ما جعلها تستحوذ على عقول كثير من الفلاسفة في القرون الثلاثة 14.15.16 وهذا لا يعني أنها اندثرت فيما بعد، بل تفاقمت حتى أنتجت ما سمي بالعلمانية، أو الفصل بين الدين والدولة كمظهر من مظاهرها.

لكن الخطوة التي بدأت تكتسب سيادة أيضاً في القرن السابع عشر تسير متوازية إلى جانب الحقيقة " هي ما يسمى " الدين الأعلى أو " الدين الطبيعي " أو " دين العقل " أو التأليهيين وهي مسميات لفكرة قديمة، تقوم على الإيمان بالله عزو جل ورفض النبوة والوحي والكنيسة.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 49.

- فسبينوزا 1632-1677، فقد استمات في الدفاع عن الحقيقة المزدوجة ليجد نفسه منقدا يقول من خلاله ما يشاء دون أن يخشى بطش اليهود، فهو يرفض أن يكون العقل خادما للكتاب، ويمكنهما أن يعيشا في وئام، " فاللاهوت ليس خادما للعقل، والعقل ليس خادما للاهوت، بل لكل مملكة الخاصة، للعقل مملكة الحقيقة والحكمة، وللاهوت مملكة التقوى والخضوع " فإذا العقل، ويستطيع عندئذ كل فرد أن يفكر كما يشاء دون أي خوف ويمكننا أن نبرر قبولنا للعقائد للموحى بها عن طريق اليقين الأخلاقي فقط ولا نملك أكثر من ذلك<sup>1</sup>

لقد حاول ديكارت أن يعيد تأسيس الميتافيزيقا على أسس عقلية مجردة مبتدئا بالشك، واعتبر المذهب الميكانيكي الذي تمخض عن نزعه غاليلو الرياضية يهدد القدرة الإلهية ومع ذلك فهو يتبنى هذه النظرية، ولم يفلح في تجاوزها.

ورأى أن المعرفة لا تأتي عن طريق الحواس، ولا القوة المخيلة، وإنما بالإدراك وحده وهي لا تعرف لأنها لا ترى ولا تلمس، ولكنها تفهم وتدرك بالذهن " وما دمت أدرك أنني أجدني عقلي فكرة الإله، فكرة كائن كامل كاملا مطلقا .. فمن هذه الحقيقة وحدها أستطيع أن أتصور الإله الآن بوصفه موجودا، وليس معنى هذا أن تفكيري يستطيع أن يأتي بهذه

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 31

النتيجة أو أن يفرض أية ضرورة على الأشياء بل على العكس، إن الضرورة الموجودة في الشيء نفسه أعني ضرورة وجود الإله هي التي تفرض أن تكون لدي هذه الفكرة.

" لقد رسخ في ذهني منذر من طويل معتقد فحواه أن هنالك إليها قادرا على كل شيء "

ولا يمكن أن يوحى إلي بهذا المعتقد شيطان ماكر خبيث، لأن هذا خداع من الله عز وجل والخداع نقص لا يليق بالله .

ونلفت النظر هنا إلى أن الشك الديكارتي صعب جدا باعتراف ديكارت نفسه، وتحقيقه عسير المنال، ومن هنا فإن الذي سيرسخ في العقل الديكارتي هو الشك، أما اليقين فليس من المؤكد حصوله في خصم الشبهات والافتراضات الهائلة التي تحقق به، ومن هنا فقد قال باسكال بأن ديكارت مستعدا للاستغناء عن الله عز وجل لولا حاجته إليه، ولكن يعطي نقرة تحريك العالم، ولولا ذلك لما اعترف به، وهذا آت من أن ديكارت يعتبر الإله هو الأساس اليقيني في إثبات وجود الإنسان وفي معرفة الطبيعة وإقامة العلم الطبيعي، فإنكار الإله يستوجب انهيار كل البناء الديكارتي في المعرفة وعدم إمكانية التحقق من شيء ألبته.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> سبينوزا ، رسالة و اللهوت و السياسة، ص 146.

ولذلك تعرض ديكارت للبعض المضايقات من البروتستانت في هولندا بدعوى أن آراءه تؤدي إلى الإلحاد وكاد يتعرض للمحاكمة لولا تدخل السفير الفرنسي، وجبن عن نشر كتابه عن العالم في حياته لأن فيه هرطقتان، التسليم بدورة الأرض ولا نهاية العالم فخاف أن يحاكم كما حوكم جاليليو، ولذلك كان يجمال رجال الدين دائم وبخاصة الجزويت وهناك من يظن أن إيمانه كان لأغراض سياسية.<sup>1</sup>

ويبدأ أن الكنيسة بهذا، ولذلك وضعت مؤلفاته في قائمة الكتب الممنوعة في روما، وحرّم تدريس فلسفته في الجامعات الفرنسية بمرسوم ملكي، استبعد كذلك مذهبه في هولندا، والسبب في ذلك أن فلسفته تحب الوضوح، وتميل إلى التدقيق والتمييز بين الأفكار والكنيسة لا ترغب بهذه الفلسفة، لأن الإيمان الكنيسي قائم على الأسرار.<sup>2</sup>

أما سبينوزا 1632-1677م فإن ديكارت فشل لأن نظريته عن الإله كانت ناقصة، وبسبب ذلك أنها تنطلق من الوحي، وتسلم بالتصور المسيحي واليهودي للإله وبتعاليم اللاهوتيين والمدرسين، هذا التصور الذي لا يحظى بأي قيمة في الفلسفة اسبينوزا، لأن فلسفته تقوم على التوحيد بين الله والطبيعة، والنفس والبدن، فأوامر الله ووصاياه هي نظام الطبيعة

<sup>1</sup> نقلا ديكارت، " تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى " تر، كمال الحاج - منشورات عويدات بيروت .

<sup>2</sup> سبينوزا، " رسالة في اللهوت والسياسة " ، ص 147

وقوانينها وقدرته ومشيئته هي قدرة الطبيعة مشيئتها، وهذا يعني أنه لا معنى للمعجزات ولا ضرورة لها.

بل أن معجزات نظره- لا تؤكد وجود الله عز وجل، على العكس إنها تشكك في وجوده وتؤدي بنا إلى الإلحاد لأن نظم الطبيعة وقوانينها نظم وقوانين إلهية، فنفضها بالمعجزات يعني نقص نظام الله وقوانينه، وهذا إفتئات الله عز وجل شأنه، بل إنه يعتبر أن المعرفة النبوية أقل من المعرفة الطبيعية، لأن الأولى تحتاج إلى علامة كالمعجزة مثلا، أما الثانية فلا تحتاج لذلك، فهي تتضمن اليقين بطبعها وهو في ذلك يتابع الفلاسفة الأقدمين، حتى في قولهم إن قولهم إن النبوة قائمة على الخيال، والوحي ليس الاتجاه لهذا الخيال الواسع

وبذلك فالكتب المقدسة ليست مصدر للحقيقة عنده وليست الأديان إلا أدوات للتنظيم الاجتماعي والأخلاقي، والشعائر والطقوس ليست إلا الخرقات تحمليه للذين تساعد على التحكم في العامة والسيطرة عليهم.

لقد قام اسبينوزا إذن بتطبيع الإله أي بجعله مساويا، للطبيعة، أو هو الطبيعة ، فأنزل الإله من عليانه ودمجه عن حريته إلهية في فلسفة سبينوزا، لأن الله عز وجل لا يستطيع أن يغير من القوانين الطبيعية - بنظره - والقول بقدرته على ذلك كالقول بأن الله عزوجل بوسعه أن يحول دون أن يكون مجموع زويا المثلث مساويا لزاويتين قائمتين وهذا ليس غريبا

في فلسفته لأن الله والطبيعة أو الكون أو الجوهر كلها مسميات لمعنى واحد عقلي مادي طبيعي ولا متناه، والله على محايبته للعالم بمعنى أنه لم يصنع العلم لأنه هو العالم<sup>1</sup>

تسربت العلمانية أيضا إلى بلادنا العربية ومن بين هذه البلدان نجد " مصر " كانت حملة نابليون بداية الغزو الصليبي الحديث، ولكنه هذه المرة يختلف عن الحملات الصليبية السابقة، فقد حذب معه العقول، وكل ما وصلت إليه الحضارة الغربية من منجزات مادية وفكرية وثقافية لتسهم معه في تكريس هذا الغزو توطيد أركانه وكان لهذه الحملة أثاران :

**إيجابيا:** حيث قامت بدور الصاعق الكهربائي الذي يجعل النائم يصحو والمريض ينقص وينشط، وكان ذلك قد لفت، أنظار المسلمين إلى واقعهم المتردي وانحطاطهم المتفاقم عن ركب الحضارة.

**سلبي:** حيث رافق هذه الحملة ملابسات وأعراض مرضية أخذت تنفث وتنتشر في المجتمع المصري من أزياء وعادات وأخلاق، بالإضافة إلى الفكر الوافد الذي زرعه نابليون في عقول بعض الفئات<sup>2</sup>

لقد جاء الفرنسيون معهم بكل ما نشأ هذه اليوم من مظاهر للعلمانية في الأخلاق والسلوك والفكر وبعد أن خرجوا من مصر ظهر مصطلح العلمانية في ترجمته العربية ومن أهم

<sup>1</sup> سبينوزا، "رسالة في اللاهوت والسياسة"، ص 136

<sup>2</sup> أحمد إدريس الطعان، "العلمانيون والقرآن الكريم"، ص 66.

المفكرين الذي تناولوا هذا المصطلح في فلسفتهم حسن حنفي علا سبيل ويتأرجح حسن حنفي المفكر البارز صاحب نظرية اليسار الإسلامي بين العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة ويرى أن العلمانية هي فصل الكنيسة عن دولة كنتاج للتجربة الغربية ويفتش عن طريق ثالث بينها وبين العلمانية الشاملة ويؤمن بالتعددية والتنوع والحوار ويرى أن المرجعيات الفكرية والعائلات السياسية تستمد شرعية وجودها من حاجات الناس إلى تدخلها والمرحلة التي تقتضيها إليها ويرفض أسلوب الإقصاء والتهميش والإبادة الذي تمارسه الأنظمة ضد هذه المرجعيات ويدعو إلى حمايتها وصيانة حقها في الوجود وتمكينها من الاستمرارية والانتشار بين الناس في هذا السياق يقول هنا يأتي اليسار الإسلامي لكي يخاطب الناس بلغة الإسلام ولكن يبلغ إليهم البرنامج الاقتصادي والاجتماعي للتغيير<sup>1</sup>

كما يرفض كذلك أن يقصي فريق معين فريقاً آخر بسبب تباعد وجهات النظر والاختلاف في المرجعيات ويستعمل ضده القوة والعنف حتى وإن كان هذا الفريق على ضلال وبسبب الكوارث للأمة ويؤثر منطق الحوار والإقناع والتتوير الهادئ البطيء ويفضل العمل الجيهم بين الفرقاء ويدعو إلى قيام تحالفات واللقاءات من أجل إنعاش وإيقاظ الحياة السياسية من الخمول وإخراج الحشد من لامبالاتهم وعزوفهم عن التدخل في الشأن العام وبالتالي فهو لا يرى مانعا من تكتل العلماني و الإيمانى والقطري والقومي والوطني والأممي طالما أن الغاية

<sup>1</sup> حسن حنفي، " التراث والتجديد " ،ص 63

واحدة وهي مصلحة الوطن وضع المستقبل مشرق للمجتمع والخروج من الحالة المزرية التي عليها الحضارة العلمية بأسرها .

يرى حنفي كيف يخاطب الناس بلغتهم لأنه تستعمل الإسلام الذي مازال حيا في قلوب الناس ويعرف ماذا يقول عندما يربط الجسور بين أجنحة الأمة من إسلاميين ووطنيين وقوميين وناصريين واشتراكيين وماركيس وليبراليين وبيتعد عن الخوض في الفرق بين الفرق ويسعى إلى الجمع بين الفرق، ويميز حنفي بين اليهودية والصهيونية ويرى أن اليهودية ديانة جاء بها موسى ويؤمن لها المسلمون أنفسهم أما الصهيونية فهي إيديولوجيا عنصرية صنعتها الإمبريالية للسيطرة على الشرق.

ما نلاحظ أن حنفي يعترف لليهود بالفضل ويستمد بعض أفكاره الثورية من التراث اليهودي المسيحي في جانبه التأويلي والفلسفي وخاصة اسبينوزا الذي يترجم له كتاب اللاهوت والسياسة منذ 1971 واشتهر بالمقدمة التي كتبها له وخاصة ضبطه للعلاقة الممكنة بين العقل والنقل وبين المعجزات وقوانين الطبيعة وبين الأوهام وأحداث التاريخ

لكنه من جهة مقابلة يؤمن بحقوق الفلسطينيين ويعتبر قضيتهم قضية عادلة ومقدمة بالنسبة للعرب لأنهم تعرضوا إلى الظلم والتهمير والإبادة ويتبنى خيار الدولة عربية واحدة ذات توجه

علماني ديمقراطي تضم كل الناس على أساس فكرة المواطنة ويعتبر المقاومة الفلسطينية

آخر حركة من حركات التحرر الوطني من الاستعمار الاستيطاني<sup>1</sup>

- فمن المعلوم حسب تأويلي التفاعلي لنصوص حنفي أنه ينبغي خيار العلمانية الجزئية

وليس الشاملة على حد عبارة المسيري وآيتنا في ذلك أنه يعتبر الوحي في جوهره علماني

وأن يعترف بالديانات الخرى ويدعو إلى التسامح معها ولا يكره الناس على تغيير عقائده

بل أنه يدعوك إلى تجاوزه بتدبره وقراءته وتأويله وتحقيق مناطه إذا يقول حول موقفه من

العلمانية قضاء على تراثنا القديم وموروثاتنا الروحية وآثارنا الدينية قبل قد شاءت

العلمانية في الغرب استجابة لدعوى طبيعية تقوم على أساس رفض الصور الخارجية

وقسمة الحياة إلى قسمين واستغلال المؤسسات الدينية للجماهير وتواطؤها مع السلطة

وحفاظها على الأنظمة القائمة نشأة العلمانية إذن رجوع إلى المضمون دون الشكل وإلى

الجوهر دون العرض وإلى الصدق دون النفاق وإلى وحدة الإنسان دون غيره. العلمانية

إذن أساس الوحي فالوحي علماني في جوهره والدينه طارئه عليه من صنع التاريخ،

تظهر في لحظات تخلف المجتمعات وتوقفها عن التطور<sup>2</sup>

<sup>1</sup> حسن حنفي، ثقافة المقاومة مجلة المستقبل العربي، ص 103 العدد 324 فيفري 2006، ص 106

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 104.

يقول حنفي اليسار الإسلامي عبارة عن حركة تاريخية جماهيرية ثقافية حضارية اجتماعية وسياسة وثقافتنا تركز على ثلاثة أصول، أولاً التراث القديم ثانياً التراث الغربي ثالثاً القرآن الكريم<sup>1</sup> عندئذ يقر أن ما يقوم به هو مجرد محاولات ولا يدعي أنه صاحب نظرية علمية أو رسالة إيديولوجية كلانية ويؤكد أن منهجه تأصيلي رغم أنه يذكر المنهج الأصولي ويرى أنه لا تقدم للعرب دون ثورة مفاهيمية إذا يصرح حول هذا الأمر " هذه إذن محاولات أقوم بها لإعادة إحياء التراث القديم للدخول في مشاكل العصر لأنتمكن من تقديم البديل الإسلامي الثوري المستنير الذي يستطيع أن يحرس المسلمين من التيارات الرجعية أو من التيارات العلمانية الحديثة<sup>2</sup>

### خلاصة:

في خلاصة فصلنا توصلنا أن الدكتور حسن حنفي من أهم المفكرين العرب في عصرنا تأثر بالفيلسوف باروخ اسبينوزا حيث اقتدنا بمنهجه في مشروع التراث و التجديد، و بما أنه مفكر معجبا و مولعا باسبينوزا فله نفس النظرة للعلمانية

<sup>1</sup> حسن حنفي. " التراث والتجديد " ص 63

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 70.



خاتمة

# خاتمة

ان لكل بحث نتيجة مستخلصة وهكذا هو حال موضوع مذكرتنا، التي تبرز أهم التحولات الفكرية التي حدثت في الفلسفة الحديثة، ولا زالت تحدث من جديد في الفكر العربي المعاصر، فالتيار العقلي الذي قام به اسبينوزا في تحليله للتراث القديم واعادة بناءه وتطويره هو تحقيق المزيد من الجرأة نحو ثقته بالعقل. ان اسبينوزا يعتبر ملحدا لأنه تناول الكتاب المقدس وبين قناعة المؤمنين في الوحي الالهي، بتطبيقه للنور الطبيعي في مجال الدين والسياسة، حتي لا يخلط الناس بين البدع الانسانية والتعاليم الالهية، وهدم الفكر الايمان بالمعجزات، حيث اعتمد على النور الفطري، وهو الايمان الصحيح القائم على العقل، فالعقل هو أساس الايمان، فان غاب العقل ظهرت الخرافة فهو المرجع المعتمد والوحيد في فهم وتفسير كل ما في الوجود.

لفلسفة اسبينوزا أهمية كبيرة في الفلسفة الحديثة، وأثر في الفكر العربي المعاصر الذي نعيشه حاليا، حيث تأثر به الكثير من المفكرين على رأسهم حسن حنفي، كما سبق ذكره في دراستنا، حيث استفاد كثيرا من منهج اسبينوزا، بإسقاط المادة التي عمل بها اسبينوزا واحلال مادة أخرى محلها مع الابقاء على نفس المنهج، وكان تفسيره للقران الكريم بنفس الطريقة التي جاء بها اسبينوزا، حيث كان معجبا ومولعا به كثيرا، كما لاحظنا سابقا، في دراستنا وجود قوي لمنهج اسبينوزا في مشروع التراث والتجديد لحسن الحنفي الذي يعتبر مشروع ضخم.

تلك أهم النقاط التي تم استنتاجها من خلال دراستنا هذه، إلا أن الذي يمكن أن نشير إليه، هو أنه على الرغم من تعرض أثر السبينوزية على الفكر العربي المعاصر من سهام النقد والإعتراض، إلا أن المساهمة في حل هذه الإشكالية بما يقتضي تقدم الحضارة العربية يضل جهدا لا يمكن تجاهله.

قائمة المصادر

و المراجع

## قائمة المصادر و المراجع:

### القرآن الكريم

#### المصادر

1- اسبينوزا ،رسالة في اللاهوت ، تر:حسن حنفي ، ط1، بيروت دار التنوير والنشر والتوزيع

2- باروخ اسبينوزا ، علم الأخلاق ، تر:جلال الدين سعيد ، ط1، المنظمة العربية بيروت أكتوبر 2009

3- حسن حنفي ،في فكرنا الغربي المعاصر ، ط1، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع 1990م

4- حسن حنفي ، التراث والتجديد ، موقفنا من التراث القديم ، ط4، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع 1992

5 -حسن حنفي وآخرون؛فلسفة النقد والنقد الفلسفة، أعمال الندوة الفلسفة الخامسة عشر، د- ط، القاهرة مركز دراسات الوحدة العربية.

6 -حسن حنفي ، حصار الزمن ج1 ، د-ط ، بيروت: دار الكتاب اللبناني 2014

7- حسن حنفي ، تجديد خطاب الديني :مداخلة أقيمت ضمن فعاليات ملتقى(الخطاب الديني وإشكاليات وتحديات التجديد ، مراكش 2014/05 /12

8- حسن حنفي ، مقدمة في علم الإستغراب ، موقفنا من التراث الغربي ، د-ط ، القاهرة :الدار الفنية للنشر والتوزيع ، 1991م

9- حسن حنفي ، من العقيد إلى الثورة ، المقدمات النظرية ، ج1، ط1، لبنان دار التنوير للطباعة والنشر 1988م

10- حسن حنفي ، من النقل إلى الإبداع ، ج1، د-ط، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،2000م

11- حسن حنفي ، من النص إلى الواقع ، تكوين النص ، ج1، د-ط، بيروت ،دار الكتب العلمية

12- حسن حنفي ، من الفناء إلى البقاء، محاولة لإعادة بناء علوم التصوف ج1، بيروت دار المدار الإسلامي ،ط1، 2009م

13-حسن حنفي ،الدين والثورة في مصر اليسارالإسلامي والوحدة الوطنية، ج8، القاهرة،مكتبة مدبولي للنشر

14 -حسن حنفي ، الدين والثورة في مصر اليمين و اليسار في الفكر الديني ،ج1، مكتبة مدبولي ص10

## المراجع :

باللغة الفرنسية :

1-BERNAD-GIRADON\_ et outre , **dictionnaire\_ enychop dique** , noms noms propres communs

باللغة العربية :

1-فؤاد زكريا، اسبينوزا ،د-ط؛ السنة الطبع 2002، دار التنوير والنشر والتوزيع

2- وليم كالي رايت ،تاريخ الفلسفة الحديثة ، تر :محمد سيد أحمد طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية

3- بوشان فوزية -زاوي رزيقة، الحرية السياسة عند باروخ اسبينوزا ، مذكرة ماستر اشرف الأستاذ زبير أحمد جامعة زيان عاشور بالجلفة،تاريخ المناقشة جوان 2014

## قائمة المصادر و المراجع

- 4- زيد عباسي، اسبينوزا فلسفة الاخلاقية، سنة الطبعة 2008، دار التنوير والنشر والتوزيع بيروت
- 5 -فاطمة حداد الشامخ :الفلسفة النسقية و نسق الفلسفة السياسة عند اسبينوزا
- 6- أحمد علي حلمي، اسبينوزا في الفلسفة والاتيقا والسياسة، د-ط، سنة الطبعة 2010، افريقيا الشرق المغرب
- 7- فهد محمد القرشي، منهجية حسن حنفي، ط1، الرياض، مكتبة مجلة البيان 1984 م
- 8- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، حققه عامر أحمد حيدر وعبد المنعم ابراهيم، ج2، بيروت: دار الكتب العلمية
- 9- مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي، قاموس المحيط، حققه أبو الوفاء الهوريني، بيروت دار الكتب العلمية 2007م
- 10- أبو البقاء بن موسى الكوفي، الكليات -معجم المصطلحات-تحقيق عدنان، مؤسسة الرسالة، مادة الورث 1992م
- 11- عدنان محمد، أمانة الفكر الاسلامي، د-ط، بيروت، دار ابن الحوزي 2001م
- 12- جيلالي بوبكر، التراث والتجديد قيم الماضي ورهانات الحاضر، الأردن، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع 2011م
- 13- عبدالسلام جعفر، قراءة المصطلح الفلسفي، د-ط، القاهرة، الدار العلمية الاسكندرية 1999م
- 14- محمد جواد مغنية، معالم الفلسفة الإسلامية -نظرات في التصوف والكرامات، ط3 بيروت، مكتبة الهلال، 1982م

15- أحمد إدريس الطعان، العلمانيون والقرآن الكريم، ط1، الرياض مكتبة ودار ابن حزم  
النشر والتوزيع

16- دكارت، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى، تر:كمال الحاج، منشورات عويدات  
بيروت

### الموسوعات والمعاجم

- 1- جورج طرابيشي، معجم فلاسفة، ط3، بيروت
- 2- السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي الراهنة، ط1، بيروت، مكتبة العربية  
الأبحاث.
- 3- صفاء عبد السلام جعفر، قراءة المصطلح الفلسفي، د-ط، القاهرة، دار  
العلمية الإسكندرية